جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الغزل في شعر عمر أبي ريشة

إعداد
د . تيسير رجب النسور
د . محمد أحمد صوالحة

جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الأميرة عالية الجامعية
قسم اللغة العربية التطبيقية

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

الملخص:

تناول هذا البحث الشاعر عمر أبا ريشة في فصلين الفصل الأول سيرته وحياته وشملت أسرته، وعشيرته ، ومولده ونشأته وثقافته وتعليمه وموهبته الشعرية ومكانته وآثاره الأدبية ووفاته . ولقد تناول الفصل الثاني الجوانب التي برز فيها في شعره التقليدي وبخاصة شعر الغزل الذي كان له إضافة فيه مقلداً صنوه عمر بن أبي ربيعة ، ثم ذكرت في النهاية الخصائص الفنية لشعره الغزلي.

راجياً أن يكون في ذلك إضافة فنية للجوانب التي تناولت شعره .

The subject
The courtly poetry in Omer Abu Risha
The summery

Th Researcher :
DR. Tayseer Alnsour
DR. Mohmmad Ahmad Musha Sawlha

Princess Alia Collage
AL – Balqa Applied University

The summery

This research discusses the biogray of Omer Abu Risha in his ‹two chapters: the fist chapter about his life (his family his ‹ his state‹his literary ‹ his education ‹ his culture ‹birth his achievements and his death).The secound chapter ‹talent takes about Omer's aspects whivh appear obviously in his copying poetry . Especially his copying of courtly poetry then Imentioned the ‹which he copied omer Ibn Abi Rabia artistic characters of courly poetry .

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء و المرسلين محمد بن عبد الله أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وبعد :

فقد تناولت في هذا البحث فصلين من حياة الشاعر عمر أبي ريشة و شعره فقد تناولت في الفصل الأول حياته ضمن العناوين التالية :

١. أسرته وعشيرته .
٢. مولده ونشأته .
٣. ثقافته و تعليمه.
٤. موهبته الشعرية .
٥. مكانته.
٦. وفاته .
٧. آثاره الأدبية .

وتناولت في الفصل الثاني شعره الغزلي الذي برع فيه مقلداً فيها سميه عمر بن أبي ربيعة من حيث إضفاء القصة على القصيدة الغزلية وسرد أحداثها وما تم بها . وربما يحول مركزه السياسي والدبلوماسي وتقدمه في السن دون نشره، وقد حاولت مع أسرة الشاعرالحصول على هذا الشعر ولكن دون جدوى غير أنني استطعت أن أحتفظ بما قاله في دواوينه وبخاصة شعره الغزلي الذي كان فيه مجليا. و الذي كان فيه قريباً من سميه عمر بن أبي ربيعة من حيث الإفصاح عن الشهوة وذكر الحبيبة والتغزل بها بشكل صريح وواضح . ثم ختمت هذا البحث بذكر أهم الخصائص الفنية لشعره الغزلي والله ولي التوفيق .

الفهـــرس

المقدمة ١٥٧١
الفصل الأول : الشاعر سيرة وحياة . ١٥٧٣
١. أسرته و عشيرته ١٥٧٣
٢. مولده و نشأته..... ١٥٧٩
٣. ثقافته وتعليمه..... ١٥٨٥
٤. موهبته الشعرية ١٥٩٢
٥. مكانته..... ١٥٩٣
٦. آثاره الأدبية ١٥٩٧
٧. وفاته..... ١٥٩٩
الفصل الثاني : الغزل في شعر عمر أبي ريشة ١٦٠٢
١. المرأة في شعر عمر أبي ريشة ١٦٠٢
٢. القصص الغرامية..... ١٦٠٣
٣. الخصائص الفنية لشعر أبي ريشة الغزلي..... ١٦١٩
٤. الخاتمة ١٦٢٧
٥. المصادر و المراجع..... ١٦٢٨

الفصل الأول
سيرة الشاعر وحياته

١. أسرته و عشيرته :

أقامت أسرة أبي ريشة في عدد من المدن الشامية ، وأقام بعضها في مدينة حلب، تلك المدينة الجميلة ذات التاريخ الناصع المشرق بالبطولات و الأمجاد ، وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله:

" وأما قلعتها ففيها يُضرب المثل في الحسن و الحصافة ، لأنّ مدينة حلب في وطأء من الأرض، وفي وسط ذلك الوطأء جبل عالٍ مدور صحيح التدوير، ولها خندق عظيم ، وسبعة أبواب ، وما زال فيهم على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء"(١) .

وصف الصنوبري جمال حلب الفتان ، فقال من قصيدة طويلة ، جاء فيها قوله :

احبِسا العيشَ احبِساها ∴ وسلا الدّار سَلاها
واسألا أين ظباءُ الدْ ∴ دارِ؟ أم أين مَهاها؟
مِن بُدورٍ من دُجاها ∴ وشموسٍ من ضُحَاها
دُميةٌ إن جُلتَ كا ∴ نت حُلى الحُسنِ حُلاها(٢)

ولا يزال قسم من أقرباء الشاعر مقيمين في بلدة (كفريا) بلبنان في البقاع الغربي . و هي تبتعد عن شتورا وعن القرعون حوالي٢٢ كم ، حيث يقع منزل جده الشيخ مصطفى القادري (الملقب بأبي ريشة) وأراضيهم الزراعية ، وكرومهم موجودة في عين المزرعة و عين البارد والتبذيرة "(٣) .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ٢٨٥/٢ ، دار صادر ، بيروت .
(٢) المصدر السابق ، المكان نفسه .
(٣) مقابلة شخصية مع أسرة الشاعر .

فعمر لبناني الأصل وعائلته معروفة بالبقاع ، وليس كما ذكر أحمد الجندي وصبري الأشتر بأنه من قرية القرعون(٤).

وليس من شك بأن هذه البيئة الشامية الجميلة، تثير الإلهام في نفس الشاعر، فحرارتها دافئة صيفاً، وامطارها غريزة شتاءً ، وربيعها خلاّب يروع الأبصار ويملك الأفئدة، ويأخذ القلوب ، وحدائقها غنّاء ، وأشجارها كثيفة باسقة ، تعلو الوهاد و الجبال ، وينابيعها موزعة بين السهول و الهضاب والوديان و الشعاب و الجبال ، فكانت هذه الطبيعة الجميلة الساحرة منابع إلهام غزير لخيال الاديب فيجد فيها وحياً لقصيده ، وإلهاماً لمشاعره.

وقد ذكر الثعالبي فضل شعراء الشام على غيرهم بقوله :

" لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، بسبب قربهم من أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم "(٥) .

ومع أنّ التعليل الذي ذكره الثعالبي لتفوق شعراء الشام ، قد لا يكون دقيقاً، إلا أنّ ملاحظته – في حد ذاتها – ملاحظة واقعية ، وصحيحة ، لأنّه يقرر أمراً لاحظه واقتنع به بنفسه .

لذلك كانت مدينة حلب في زمن سيف الدولة محط أنظار الشعراء ، يفِدون إليها من كلّ حدب وصوب ، فكان بلاطه عامراً بالشعراء، وُيغدقُ عليهم أموالاً طائلة، ويجزل لهم المنح و العطايا، فلا غروَ أن يلمع شعراء كبار فوق أرضها، وأن يملأ هؤلاء الشعراء صفحات الأدب العربي بشعرهم الجمّ ، وأدبهم الغرير ، ففاح منها شذى البحتري ، وعبق شعر أبي فراس ، ناهيك عن شعر المتنبي وأبي العلاء اللذين ملأا الدنيا بصفحات مجدهما المشرقة ، فليس غريباً عن هذه البيئة الجميلة

---

(٤) انظر : أحمد الجندي ، شعراء سورية / ص ١١٤ ، دا الكتب الجديد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٥م، انظر : صبري الأشتر ، الشعر في سورية بين الحربين العالميتين ، ص ورسالة الماجستير ، مسجلة تحت رقم ٩٠٦٥٦٥ و ٨١١ بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، سنة ١٩٥٨ م .

(٥) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ٩/١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م .

أن ترى شاعراً فحلاً كأبي ريشة ، الذي وفد إليها من منبج ، بلد البحتري ، وأبي فراس ، فأحسنت وفادتهما ، كما أحسنت وفادة غيرهما ، فدوّت من جنباتها القوافي الجميلة ، وتغنت جدرانها بأعذب الأشعار ...

ينتمي عمر أبو ريشة إلى أسرة عريقة ذات أصالةٍ ومجدٍ ونبوغ ، فقد أشار الشاعر في أكثر من لقاء معه عبر الإذاعة و التلفاز أو الأحاديث الصحفية، إلى أنه ينتمي إلى عشيرة الموالي، والتي منها البوريشي، الذين بنتسبون إلى آل حيار بن حيار بن مهنا بن عيسى من سلالة فضل من طيء(٦) .

وقد أخذ بهذا كثير من الأدباء والنقاد ، وقال الدكتور سامي الدهان : " إن أباه شافعاً من أبناء الأمراء من عشيرة الموالي "(٧) . كما وافقه في ذلك محمد إسماعيل دندي حيث قال : " إن أباه شافعاً ينتمي إلى قبيلة الموالي العربية ، وهي ثالثة عشيرتي (الطوفان و المهنا) ويدعى شيوخ العشائر الثلاث (البوريشي)"(٨).

وقد أكد الشاعر عدم صحة هذا النسب الذي زعمه عمر ، وأن نسبه الحقيقيّ في تكنّيه بأبي ريشة يرجع إلى جده الشيخ مصطفى القادري الشهير بأبي ريشة المعظم ، الشاذليّ اليشرطيّ مشرباً ، والقادريّ حسباً ونسباً "(٩).

" وقد استقدمه الخليفة العثماني (عبد المجيد) إلى عاصمة الخلافة آنذاك (استانبول) فسُرّ الخليفة من حسن وِفادته ، وقرّبه منه ومنحه ريشة إعجاباً به ، فلقِّب من ذلك الوقت بأبي ريشة، وعلق اللقب بأفراد الأسرة جميعاً ، ويبدو أنّ الرّيشة كانت بمثابة وسام في تلك الأيام"(١٠).

وقد أومأ الشاعر إلى نسبه ، وافتخاره ببيت القادري بقوله:

---

(٦) انظر : سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري / ص ٢٤١ . معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م
(٧) المرجع السابق / المكان نفسه .
(٨) محمد اسماعيل دندي ، عمر ابو ريشة ، دراسة في شعره ومسرحياته ، ص ٣
(٩) مصطفى القادري، النفحات القدسية العلنية بشرح الوظيفة الشاذلية البشرطية ص ٥٠ ، دار الطباعة و النشر بحيفا ، حيفا / ١٣٥٩ هـ
(١٠) مقابلة شخصية مع شقيقه ظافر ابو ريشة .

القـــادريّون إنْ قـــالوا وإن فَعَلـــوا ∴ كـــانوا بهـــذا خـــيرَ المـــوازينِ
أهلـي أُنـاجي بهـم شِـعري فَيُطـربُني ∴ والشِّـعر في مـدْحهم عَفْـواً يُنـاجيني
إذا جَـرَوا في ميـادين السِّـباق أتَـوا ∴ أَهـلَ السـبِّاقِ وفرسـانَ الميـادينِ[١١]

وتكشف هذه الأبيات نسب الشاعر الحقيقي إلى جده الشيخ مصطفى القادريّ في قوله "أهلي".

أما والدته فهي السيدة خيرة اللّه بنت الشيخ إبراهيم البشرطي ، شيخ الطريقة الشاذلية في فلسطين ، وهو تونسي الأصل ، تلقّى علومه في جامع الزيتونة بتونس ، وارتحل إلى ترشيحا ثمّ عكّا ، حيثُ أسس الطّريقة البشرطية الشّاذلية ، وابتنى الزاوية فيها [١٢]..

والصوفية كما لا يخفى تحمل كثيراً من النغمات الشّعرية ، وفيها موسيقى وألحان وهدوء مع الروح في عالم غير هذا العالم ، ولا يبعد أن يكون الشاعر قد أفاد من هذه الناحية بعض ما في روحه من صفاء وما في نفسه من شفوف[١٣].

كان لأسرة الشاعر شأن رفيع في زمن العثمانيين ، فقد كانوا يحكمون من أطراف المعرة إلى حماة ، كما تلقى أبوه العلم في الأستانة، فعاد إلى بلده ليشغل وظائف عدة كان من أبرزها تعيينه قائمقام في منبج وطرابلس وسيواس والمعرة[١٤] .

وكانت أسرته مشغوفة بالشعر و الأدب ، فقد كان أبوه شاعراً ، أُشْرِبَ قلبُه بالشعر الصوفي ، وكذلك كان جده [١٥] .

---

(١١) قصيدة مخطوطة أطلعني عليها الأستاذ ملك القادري وفي الشطر الثاني كسر ويستقيم بقولنا : كانوا بهذا الهدى خير الموازين .
(١٢) انظر الشيخ مصطفى نجا ، كشف الأسـرار لتنـوير الأفكـار ، ص ٥٠ ، الطبعة الثانية ، المطبعة العلمية ليوسف صادر ، بيروت ١٣٥٠ هـ
(١٣) أحمد الجندي ، شعراء سورية ، ص ١١٥ .
(١٤) مقابلة شخصية مع شقيقه ظافر ابو ريشة
(١٥) سامي الكيالي ، الأدب العربي المعاصـر فـي سـورية ، ص ٣٦٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ومن شعر أبيه قوله :

جـــاوَزَ الســـتينَ عُمـــري وأرى ∴ دهشـــةَ الرعـــبِ بنفســـي لم تـــزلْ
كلمـــا جـــاء مـــع الألبـــان لا ∴ ينـــثني عنهـــا إلى حـــينِ الأجـــلْ[١٦]

ورثى والد زوجته إبراهيم اليشرطي فقال :

يـــا صـــورة الإرشـــاد والإيمـــان ∴ فهنـــاك أســـطُرٌ بِطَـــيِّ حَنـــان[١٧]
سِـــيّانَ إنْ غابَـــتْ صـــفاتُكَ أو بَـــدَتْ ∴ فَجَمـــالُ ذاتِـــكَ في الفـــؤادِ كَفـــاني[١٨]

وكانت أخته زينب تقول الشعر وتحفظه[١٩].

إضافة إلى أخيه ظافر ، الذي أخبرنا أنه ينظم الشعر بالعربية و الفرنسية .

أما أخته سارة فقد توفيت في ريعان شبابها ، ولم يؤْثر عنها أنها كانت تقول الشعر ، وكذا ابناه ريف وشافع[٢٠] .

ويتضح لنا أن جذوة الشعر قد مست فؤاد الشاعر وراثة عن أسرته التي كانت مولعة بالشعر والأدب ، فأوفر ذلك صدر أبيه ، فضاق بهذه الحال ، وحاول أن يصرف ابنه عمر ، ويمنعه من قول الشعر ، فأرسله إلى مانشستر بإنجلترا ، واختار له أن يدرس صناعة النسيج و الصباغة ، ليصرفه كلياً عن قول الشعر ، ولكن ذلك لم يصرفه ، بل ظل يقوله وينظمه ، وفي لندن نظم قصيدة بعنوان (حَنَى الدِّينُ الحنيفُ الرأسَ حُزْناً) قالها في رثاء مصطفى نجا ، في ٢٥ فبراير ١٩٣٢ م. وجاء فيها :

ركضْـــنا في الحيـــاةِ ومـــا وَهنَّـــا ∴ ونازَلْنـــا الخُطـــوبَ ومـــا وَنَيْنـــا
ومـــا زالـــتْ تُخادعنـــا الأمـــاني ∴ ومـــا زِلنـــا بهـــا مُسْتَعْصِـــمينا

---

(١٦) د . سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ص ٣١٣، دار الأنـوار ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
(١٧) في الشطر الثاني كسر ، ولو قال : (فهناك أسطرها بطي حنان) لاستقام البيت .
(١٨) قصيدة مخطوطة أطلعني عليها ابن عمه الأستاذ ملك القادري .
(١٩) انظر : سامي الدهان ، الشعرا ء الأعلام في سورية ، ص ٣١٣ – ٣١٤ .
(٢٠) مقابلة شخصية مع أسرة الشاعر .

ألا يـــا مصـــطفى لا كـــان يـــومٌ ∴ بـــه يَبْكِـــي عليـــكَ المســـلمونا
حَنَـــى الـــدِّينُ الحنيـــفُ الـــرأسَ حُزْنـــاً ∴ كمـــا يحـــني الـــرؤوسَ العابِـــدونا[٢١]

(٢١) للتعريف بالشاعر انظر ما يأتي :

- إسماعيل اليوسف ، وحي الأدباء كتّاباً وشعراء ، ص ٢٠٩ ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ص ٣٠٧، دار الأنوار ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٤١ .
- صبري الأشتر ، الشعر في سورية بين الحربين العالميتين ، و – ز ، رسالة ماجستير، مسجلة في معهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة ، برقم ٨١١/٩٠٥٦٥ .
- أدهم آل الجندي ، أعلام الأدب و الفن ، ص ٢٩،مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٥٨ م .
- عبد القادر عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ، ص ١١ ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٥٨م.
- سامي الكيالي ، الادب العربي المعاصر في سورية ، ص ٣٦٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
- سامي الكيالي ، محاضرات عن الحركة الادبية في حلب ، ص٢٢٢ ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة .
- أحمد الجندي، شعراء سورية، ص٣١٣، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- د . عمر الدقاق ، فنون الأدب المعاصر في سورية ، ص ٤٢٩ ، دار الشرق العربي ، بيروت .
- محمد إسماعيل دندي، عمر أبوريشة،دراسة في شعره ومسرحياته، ص٣ .
- جميل بركات ، فلسطين و الشعر ، ص ١٧٥، ط ١ ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٩ م .
- المجلة الثقافية ، ص ١٠٤ ، عدد ٢٣ ، كانون أول ١٩٩٠ م ، الجامعة الأردنية ، مقالة لروكس بن زايد العزيزي .

٢. مولده ونشأته :

وُلد عمر شافع مصطفى القادري ، الملقب بأبي ريشة ، في عكا بفلسطين ، عام ١٩٠٨ م[٢٢].

وقد اختلف في مكان الولادة وتاريخها ، فقد ذكر الدكتور سامي الدهان بأن ولادته كانت في منبج عام ١٩٠٨م[٢٣] . ووافقه سامي الكيالي ، وعمر الدقاق ، في مكانها ، وخالفاه في تاريخها ، حيث ذكرا أنه ولد عام ١٩١٠م[٢٤].

وقد أعلن الأستاذ محمد إسماعيل دندي أن الشاعر ذكر في مقابلة صحيفة أجريت معه سنة ١٩٧٧ م. أنه ولد في عام ١٩١١م[٢٥] .

والواقع أننا لا ندري مصدر هذه الأقوال جميعها ، ولا نعرف لها سنداً ، فعندما سألنا شقيقه الأستاذ ظافر أبا ريشة ، أعلمنا أنه ولد عام ١٩٠٨م' في عكا بفلسطين .

هاجر والد الشاعر شافع أبوريشة إلى فلسطين فراراً من البطش العثماني، وكان يعمل فيها موظفاً حكومياً وتزوّج امرأة ذكر الدهان أنها فلسطينية[٢٦].

- الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٣٦، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، ١٩٦٥م.
- محاضرات الموسم الثقافي ، ص٢٠٥ ، إصدار الشئون التعاونية بديوان رئيس الإمارات العربية ، ١٩٧٣م .
- مجلة أجراس كربلاء ، ص ٢١ ، مؤسسة البلاغ ، ط ١ ، بيروت ، ش١٩٨٩ م .
- مجلة صباح الخير ، ص ٥٤، عدد ٤٧ ، ١٩٩٠/٧/٢١ م .

(٢٢) د . سامي الدهان ، الشعراء الاعلام في سورية ، ص ٣٠٧ .
(٢٣) سامي الكيالي ، الادب العربي المعاضر في سورية ، ص ٣٦٨ .
د . عمر الدقاق ، فنون الأدب المعاصر في سورية ، ص ٤٢٩ .
(٢٤) محمد إسماعيل دندي،عمر أبوريشة،دراسة في شعره ومسرحياته، ص٥٣ .
(٢٥) سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٤٢١.
(٢٦) مكالمة هاتفية مع السيدة زليخة أبو ريشة .

والحقيقة أنها تونسية ، حيث أكدت ذلك السيدة زليخة أبو ريشة[٢٧].

وقد كتبت مقالة تتحدث فيها عن جدتها أم عمر السيدة خير الله، جاء فيها : " أنها كانت صورة الجلال بين النساء (الجمال و الجلال بالمعنى الصوفي) فهي منمنة الملامح ، أنيقة المظهر ، ممشوقة القوام .. ظلت حتى الانتقال آنق من عرفت من الشيخات .. لمشيتها إيقاع كإيقاع الظِّباء .. اعتداد عفوي ، وقامة معتدلة ، وعينان شديدتا الحركة واللمعان لمّاحتان .. وكم كانت تأنس للزيارة في بيتنا (بيت أبي) لتعيش أجواء أبيها حيث الحضرة والمذاكرة ، والأناشيد والحب الوفير .. وكم كانت سعيدة بالحياة ، منشرحة لها .. وفيها نال عمر عشقه للحياة التي كانت تعني له الجمال "[٢٨] .

ثم تستطرد السيدة زليخة قائلة عن جدتّها :

" هذه السيدة التي كانت تنطلق كل حركة من حركاتها باللطف والذكاء والجمال، وخفة الروح والمرح،كانت والدة الشاعر، كنا نتحلق حولها ونحبها"[٢٩].

وتتحدث السيدة زليخة عن جدّها فتقول :

" أما جدّي الشافع – والد عمر – فلم أدركه إلا طفلة ، كان يهدهدني ويقول فيّ الأشعار، وفي صوره كم أراه يشبه جدّي الأمين شقيقه ، وقد كان صاحب أحوال ، كما يقول المتصوفة .. وجيهاً بحق ، ورجل إدارة وسياسة ، وكان قائمقام في منبج، ثم في حلب. وعندما هاجر الأرمن ألى حلب فراراً من أرمينيا، إبان الحكم العثماني ، صدر بحقهم حكم الإعدام ، وطلب إلى شافع تنفيذه فأبى، فصدر بحقه حكم الإعدام ، وما زال أرمن حلب يكنوّن لآل أبي ريشة امتناناً خاصاً"[٣٠].

وانظر : مجلة صباح الخير ، ص ٥٤ ، عدد ٧٤٣، بتاريخ ١٩٩٠/٧/٢١ م.

(٢٧) المجلة الثقافية ، عدد ٢٣ ، ص ١١٠ ، كانون أول ١٩٩٠ م .

(٢٨) المرجع السابق ، المكان نفسه .

(٢٩) المرجع السابق ، المكان نفسه .

(٣٠) انظر : مجلة صباح الخير ، ص٥٤ ، عدد ٧٤٣ ، بتاريخ ١٩٩١/٧/٢١م .

وسمّاه أبوه (عمر) تيمُّناً بالخليفة عمر بن الخطاب، أو بعمر بن أبي ربيعة، فقد أحبهما معاً ، حيث دخل في الشعر ، ونظم فيه ، كما دخل في القضاء، والفصل بين الخصوم[٣١] .

وعندما رحل أبوه إلى حلب ، أخذه معه ، و أرسله إلى مدارسها الابتدائية ، وتعلم فيها [٣٢] .

ولما أنهى هذه المرحلة ، بعثه أبوه ليكمل تعليمه الثانوي في الجامعة الأمريكية ببيروت ، عام ١٩٢٤ م

وبدأت اهتماماته الأدبية تظهر وهو في رحاب الجامعة، وكان للأحداث السياسية المتلاحقة أثر كبير في تفتح الوعي الوطني والقومي، فثار مع الثائرين، وتحمّس مع المتحمّسين ، ووقف خطيباً تارة ، وشاعراً تارة أخرى ، وهو دون الثامنة عشرة من عمره ، وقبل أن يغادر الجامعة الأمريكية ببيروت، حصل على بكالوريوس في العلوم ، عام ١٩٣٠ م[٣٣] .

ثم أرسله أبوه إلى إنجلترا ليتعلم صناعة النسيج ، وهناك هجر صناعة النسيج في أجواء الأدب الإنجليزي ، خلال إقامته في مانشستر ، تلك الأجواء التي فتحت أمامه آفاقاً جديدة في تفهُّم الأدب ، وقد كتب كثيراً من القصائد و المقالات أثناء دراسته هناك .

ومن أبرز القصائد التي نظمها وهو في لندن، قصيدة بعنوان (خاتمة الحب)، تحدث فيها عن فتاة أحبها ، وهي ملكة جمال القطن في مانشستر ، تعاهد وإياها على الزواج ، ثم سافر إلى وطنه ليستأذن أمه في زواجهما ، وعاد إلى لندن ليحمل إلى حبيبته موافقة أمه، ولكنه فوجئ بوفاتها[٣٤].

---

(٣١) سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٤٢
(٣٢) المرجع السابق ، المكان نفسه .
(٣٣) انظر : سامي الكيالي . الادب العربي المعاصر في سورية ، ص ٣٦٨ .
(٣٤) مجلة المعرفة ، ص٦٥ وما بعدها ، عدد ١٧٧، تشرين ثاني ١٩٧٦، من مقالة بعنوان (الحب في شعر أبي ريشة) امحمود منقذ الهاشمي .

فرثاها في قصيدة عدّها سامي الدهان من أروع قصائد الرثاء في العصر الحديث[٣٥] .

وقد بناها الشاعر على نظام المقاطع و القوافي المتعددة ، جاء في أولها :

سَـــــطَّر الحُـــــبُّ للـــــوَرَى ∴ مِـــــن دَمـــــي آيـــــةَ العِبَـــــرْ
آيـــــةٌ صـــــورتْ عَلَـــــى ∴ لَوْحهـــــا أحـــــزنُ الصُّـــــور[٣٦]

وفي هذه القصيدة تتحول المخاطبات الوجدانية إلى ما يشبه التماس الجمالات السحرية في الكائن الحبيب ، على الرغم من اندلاع الموت ، كفاجعة تذهب بالجد إلى انهياراته الخائبة ، فإذا الحبيبة ماثلة في حضورها الذي يغلب الموت [٣٧] .

ويقول :

مـــا أرى المـــوتَ مُطْفئـــاً شُـــعْلَةَ الحـــزْ ∴ نِ ولا بالمزيـــــلِ ســـــحْرَ الجمـــــالِ
جَفنـــكِ اليـــوم مثـــلُ جَفْنِـــكِ بالأمـــْ ∴ سِ كســـــاهُ الفُتـــــورُ يُـــــتْمَ المِثـــــالِ
فَكـــــأن الإغمـــــاضَ فيـــــهِ نعـــــاسٌ ∴ أو حَيـــــاءٌ أو نَشْـــــوَةٌ مِـــــنْ دَلالِ[٣٨]

ثم عاد عمر أبو ريشة من إنجلترا سنة ١٩٣٢م في ١٦ مايو أيار لقضاء العطلة الصيفية " [٣٩] ، ولم يرجع بعدها إلى انجلترا ، فقد هجر الدراسة ، واعتكف على نظم الشعر ،وأخذ ينظم في كل مناسبة ، فرثى كثيراً من الأبطال الذين سقطوا في سبيل تحرير سورية، كابراهيم هنانو ، ويوسف العظمة ، وتغنى بثوراتها في وجه الاستعمار، ونظم عدداً من القصائد الوطنية والقومية ، كان أبرزها قصيدة بعنوان (نسر)، عدّها إيليّا الحاوي مكفرة عن هفوات الشاعر الفنية، فقال : " إن

(٣٥) سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٥٠.
(٣٦) المرجع السابق ، ص ٣٠٣
(٣٧) جريدة الرأي ، عدد ٧٢٩٧، بتاريخ ١٩٩٠/٧/٢٠ م ، ص ١١ ، عمـــان ، السنة العشرون .
(٣٨) سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٣٠٣
(٣٩) سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سوريا ، ص ٣١٩ .

هذه الرائعة تغفر للشاعر خطاياه الفنية كلها ، لأنه مجّد فيها عظمة الإنسان وكبرياءَه" .

لاحظ النقاد أن شعر أبي ريشة بعد عودته من بريطانيا ، قد تغّير وتبدّل، فقد ملك زمام البيان وناصية القول ، وأطال النظر في كتب النقد ودواوين الشعراء ، وانتهى إلى آراء جديدة ، فكانت تغضب بعض السادة المحافظين في الشعر "(٤٠).

عمل الشاعر بعد عودته من لندن "مديراً لدار الكتب الوطنية بحلب"(٤١). ثم انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي السوري سنة١٩٤٨م بدمشق(٤٢) .

وفي السنة الثانية عُيِّن ملحقاً ثقافياً لسورية في الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ثم عمل وزيراً لسورية في البرازيل والارجنتين والتشيلي من سنة ١٩٤٩ م إلى سنة ١٩٥٤ م(٤٣) .كما عمل سفيراً لسورية في الهند من سنة ١٩٥٤ م إلى سنة ١٩٥٨ م "(٤٤).

وعندما قامت الوحدة بين مصر و سورية أصبح سفيراً للجمهورية العربية المتحدة في الهند و النمسا من سنة ١٩٥٨ م إلى سنة ١٩٦١ م (٤٥).

وقد حصل عمر أبو ريشة على عدد من الأوسمة والنياشين في عدد من الدول العربية و الأجنبية تقديراً لجهوده ، فهو يحمل الوسام البرازيلي ، والوشاح

---

(٤٠) ايليا الحاوي ، ،عمر أبو ريشة ، شاعر الجمال و القتال ، ص ١٦١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .
انظر : سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٥٥
(٤١) انظر : الموسوعة العربية . ١٢٣٦ .
انظر : عبد القادر عياش ، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ، ص١١ . الطبعة الاولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
(٤٢) انظر : الموسوعة العربية . ١٢٣٦ .
(٤٣) انظر : عبد القادر عياش ، معجم المؤلفين السوريين ، ص ١١.
(٤٤) انظر : ديوان عمر أبي ريشة ، المجلد الأول ، مغلف الديوان ، دار العودة ، بيروت .
(٤٥) المرجع السابق ، المكان نفسه .

النمساوي ، والوسام اللبناني برتبة ضابط أكبر ، وطوق الغار من الأكاديمية البرازيلية ، إضافة إلى الوسام السوري من الدرجة الأولى(٤٦).

وفي أخريات أيامه منحه السيد رئيس الجمهورية اللبنانية إلياس الهراوي وسام الاستحقاق اللبناني .

لقد اغترب الشاعر كثيراً عن وطنه بحكم العمل والوظيفة ، وبدأ ذلك منذ مطلع شبابه عندما ذهب إلى الدراسة في بريطانيا ، واستمرت بحكم عمله الوظيفي ، حيث عمل في السلك الديبلوماسي، فجعله بنتقل من بلد إلى آخر ، فآنف من الغربة وكرهها، وأظهر استياءه منها بقصيدة جعل عنوانها (غربة) وجعلها كالقيد الذي لا يريد أن يتحرر منه ، لأنه لم يبق من العمر بقية ، فهي سرمدية دائمة قال :

يـــا غُـــربتي لا تطلقـــي أســـري ∴ لم يبـــقَ مـــنَ العمـــرِ مـــا يُغـــري
طـــالعتني أيـــام كنـــتُ الشـــذا ∴ يحلـــم في أكمامـــه الخضـــرِ
ولم تزالـــي طَيفـــي المُرتمـــي ∴ في كُـــل دَرْبٍ مُـــوحشٍ قَفْـــرِ
كـــم ســـلْوَةٍ ناجيتهـــا فانْثنـــت ∴ تَـــرْمِقُني بـــالنظرِ الشـــزْرِ
كَفَّنْـــتُ في الفَجـــرِ جـــراحَ الصّـــبا ∴ ورُحـــتُ لا ألـــوي علـــى أمْـــرِ(٤٧)

لقد عبَّر الشاعر عن الغربة بالدرب الموحش المقفر ، وكنّى بالطيف عن ذاته . ثم جعل نهايته تواتيه في الغربة ، وذلك في قوله :

يـــا غُـــربتي مـــا أقـــربَ المُنتهَـــى ∴ بعـــد جفـــافِ الكـــأسِ مـــن خَمـــرِي
ســـيري بتـــابُوتي إلى قَبْـــرِهِ ∴ وانْتصِـــبي يومـــاً علـــى القَبْـــرِ(٤٨)

والبيت الأخير هو بيت القصيد ، لأنه اكتفى بأبيات القصيدة ، ولانطوائه على الدهشة والمفاجأة ، حين جعل الغربة تصحبه إلى القبر(٤٩).

---

(٤٦) انظر : المرجع السابق ، المكان نفسه
(٤٧) ديوانه ، المجلد الاول ، ص ٧٩ – ٨٠
(٤٨) المرجع السابق ، ص ٨٠
(٤٩) انظر : إيليا الحاوي ، عمر أبو ريشة ، شاعر الجمال و القتال ،ص ١١٠

وقد تحقق هذا في الواقع ، حيث وافاه الأجل فعلاًفي بلاد الغربة ، بالمملكة العربية السعودية ، بعيداً عن موطنه الأصلي .

ويرى المحيطون بعمر أنه " لم يهادن ولم يعرف القاع " [٥٠].

وقد رفضت السيدة زليخة أبو ريشة كلمة المعاناة، " فعمر كان رافضياً كما وصفته ، فعلى الرغم من أنه كان سفيراً لبلده على مدى عشرين عاماً ونيّف إلا أنه لم يكن على وئام مع أيّ نظام استلم الحكم فيه، وليست كبرياؤه المعروفة هي السبب،ولكن كان ثَمَة خلاف جوهري على معنى الحكم الوطني الديمقراطي"[٥١].

وأيدت عدم معرفته القاع بقولها : " لقد كان عمر محفوفاً طوال الوقت بالنساء المدلهات ، والمعجبين بشاعريته ،وبالسياسيين المطرودين... وكان مسروقاً طوال الوقت من أسرته التي كانت تقوم على شؤونه زوجته منيرة ، وكان الحبل متروكاً على غاربه ، لا علاقة له بالدنيا .. ولا يُعنى بغير الشعر .. وكأنه والشعر في حالة توحُّد[٥٢] .

(٣) ثقافته وتعليمه :

لا يستطيع شاعر معاصر أيّاً كان ، خاصة إذا كان شاعراً في عصرنا الحديث أن يبتعد عن ينابيع الثقافة ، بل عليه أن يتزود منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ليستقيم أسلوبه ، ويعرف تاريخه وعقيدته ، ومواطن الفخر والمجد في أيام سؤدد وطنه ،وحتى لا يقع في أخطاء فاحشة تزري به وتسقط منزلته، سواء أكانت أخطاء لغوية أم تاريخية أم دينية[٥٣] . " وعليه أن يغذي نفسه بالاطّلاع على الثقافة الإنسانية التي تمكنه من مجاراة الحضارة الحديثة ،والاطّلاع على خير ما ابتكره الذهن البشري في الأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس "[٥٤] .

---

(٥٠) انظر : المجلة الثقافية ، عدد ٢٣ ، ص ١١٢ .
(٥١) المرجع السابق ، المكان نفسه .
(٥٢) المرجع السابق ، المكان نفسه .
(٥٣) د. عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ، ٣٠٦/٢ ، مطبعة الرسالة ، ط ٦ ، دار الفكر ، القاهرة .
(٥٤) المرجع السابق ، المكان نفسه .

" فخير الشعر وأحسنه ما سلمت فيه الفكرة ووضحت دون أن يفقد مقومات الشعر الأصلية في خيال رائق،وعاطفة قوية،وصورة واضحة،وموسيقى عذبة"(٥٥)

لأن الاطّلاع الواسع ينمّي الموهبة، ويزيد في مقدرة الشاعر، إضافة إلى المحفوظ الكثير. "فهما من روافد الموهبة الشعرية، ومن عوامل إخصابها"(٥٦).

أما ما قاله الدكتور عز الدين إسماعيل : " بأن الغالب على المثقفين من الشعراء المحدثين الذين يقتفون أثر القديم، بأنهم قد عزلوا شعرهم عن ثقافتهم"(٥٧). فأعتقد أن ذلك ليس صحيحاً ، لأن ثقافة المرء ليست منفصلة عن النتاج الأدبي .

يقول علماء النفس : " إن الشخصية لا تولد مع الفرد عند ولادته ، ولكنها تتلون وتنمو تدريجياً بتفاعل الفرد في المحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه ، والطفل الإنساني أكثر الكائنات الحيوية عجزاً ،

وأشدها ضعفاً عند ولادته ،ولكن هذا العجز تقابله حساسية هائلة للمؤثرات الخارجية ، ومرونة كبيرة تمكنه من اكتساب أنماط سلوكية متعددة متباينة .. وإن المجال الذي ينشأ فيه الطفل يؤثر تأثيراً كبيراً في نموه"(٥٨).

وقد تحدث الشاعر عن مراحل ثقافته الأولى بقوله : " أحببت في أول نشأتي شعر البحتري ، وأبي تمام ، وشوقي ، وأضرابهم ، لأن أساتذتي – سامحهم الله – كانوا يغرقون في امتداحهم ، ولا بشحذون لساني إلا بشعرهم ، فكم رقصت طرباً عند سماعي :

رِيمُ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ ∴ أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحرمِ

(٥٥) المرجع السابق ، ص ٣٠ .
(٥٦) د. ناصر الدين الأسد ، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ص ١٩٤ ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م.
(٥٧) د . عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره ، ص١٠٤ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
(٥٨) انظر : نجيب اسكندر : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، ص ١٣٥، مؤسسة المطبوعات ، القاهرة .

ولما أخذ المعلم يشرح ما بهذه القصيدة وبأمثالها من جِناس ، وطباق ، واستعارة ، إلى آخر ما هنالك من ألاعيب بيانية ، حتى خُيل إليَّ أن القصيدة التي لا تضم شيئاً من هذه الألاعيب ليس لها قيمة" [٥٩].

وأخذ يقلد ويعارض من سبقه من الشعراء ويحتذي حذوهم ، ويسير على منوالهم ، فيقول: "وتحت تأثير هذا الرأي، أخذت أنظم ، وأذكر مطلع قصيدة قلتها في هذا النحو:

سلاها ما الذي عنّي ثناها ∴ أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحرمِ

ولم أكتف بهذا ، بل تعديته ،واخذت أعارض بائية أبي تمام ، وسينية البحتري ... وإني إن استفدت شيئاً من هؤلاء فإنما استفدت اللغة والتراكيب،أما الفكرة الشعرية ، فقد كبا دونها خيالهم الكسيح"[٦٠] وإنني أستهجن ذلك من الشاعر الذي اتهم هؤلاء الشعراء بخلوّ شعرهم من الأفكار الشعرية ، اللم إلا إذا قصد جدة الأفكار ، وطرافتها ،وعدم سطحيتها ، فحينئذ نوافقه على ذلك ، وفي تصوري أنه يقصد ذلك، لأنه اختار نماذج رائعة لبعض الشعراء ، واعتبرها نماذج جيدة ، ولا ضير من محاكاتها .

وقال أيضاً : " سئمت هذا الشعر ، وهذه الزمرة من الشعرا ء ، فعدت أبحث في كتب الأدب لعلي أجد ما أروي به ظمأي ، فعثرت على شعر جيد مبعثر هنا هنالك، كأبيات لأبي صخر الهذلي،وأبيات لعبدة بن الطيب، وابن زريق البغدادي ، والوليد الأموي الأسدي "[٦١] .

---

(٥٩) انظر : سامي الكيالي : الأدب العربي المعاصر في سورية ، ص ٣٦٩ .
– سامي الدهان : الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٤٥٥ .
– سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ص ٣٢٠ .
(٦٠) انظر المراجع السابقة ، المكان نفسه .
(٦١) انظر : سامي الكيالي : الأدب العربي المعاصر في سورية ، ص ٣٦٩
انظر – سامي الدهان : الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٥٦.
انظر – سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ص ٣٢١ .

وقد ساهمت دراسته في الجامعة الامريكية ببيروت في نمو مداركه ، وزيادة ثقافته ، فزكا عوده ، وكتب المقالة ، وألف المسرحية في هذه السن الصغيرة قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره "[٦٢]

فتوجه بشعره إلى نصرة العرب والدفاع عنهم ، وانطلق يقلد الشعراء الفحول من شعرائنا القدماء تارة ، ويجاري شعراء المهجر تارة أخرى ،ويقيم ما شاء في لبنان الأشمّ ، ويشرب من شموخ الجبال اللبنانية الأنفة والإباء ، ويعب من مياه البحر المتوسط ، متنقلاً بين صخب الأمواج، وأنين الرياح ، ويعلو السحب عابراً القارّات ، حاملاً رسالة الحب إلى سائر الأمصار والأقطار ، عاشقاً الحرية ، ومجاهداً في سبيل طلب العلم ، وعندما سافر إلى بريطانيا ، بناء على رغبة أبيه ، انصرف يقرأ الأدب الإنجليزي ، وكان يعلم ذلك في قرارة نفسه أهمية اطّلاع الشاعر في العصر الحديث على الآداب الأجنبية ، لأن واجب شعرائنا في العصر الحديث أن يتعمقوا آداباً متنوعة ، وثقافات متعددة ، وألاّ يقفوا على السطح والقشور "[٦٣] .

وقد تثقف صبري ومطران وشوقي بالثقافة الفرنسية ،وتطور كل منهم بشعر يختلف باختلاف ثقافته اتساعاً وعمقاً[٦٤].

وقد أشار أبو ريشة إلى ثقافته الغربية تلك بقوله : " ساعدني الحظ ، فسافرت إلى إنجلترا لإتمام دراستي ، فشغفت بشعراء كُثر ، كشكسبير ، وشيلي ، وكيتس ، وبودلير ، وبو ، وموريس ، وهود ، وملتن تنسون ، وبراوتنغ ، وقيمتهم عندي تتراوح حسب الحالة النفسية التي أكون فيها . ففي حزني لا أردد إلا مرثية غراي وفالتشر ، وفي مرضي لا أردد إلا أبيات تنسون المعروفة ، وفي الليالي الحمر لا يمر على بالي غير أوسكار وايلد ، وفي ذكرى حبي المبكر لا تمر أمام عيني غير تلك الصور التي صاغها شكسبير في قصيدته (فينوس – أدونيس) التي

(٦٢) انظر : د. سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٤٢ – سامي الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ص ٣٠٧ .
(٦٣) د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، ص٥١٧، مطبعة دار المعارف ، الطبعة العاشرة . ١٩٦٠م ، القاهرة
(٦٤) المرجع السابق ، ص ٥١٧ .

أراها أروع ما انتجه الفكر البشري في هذا الموضوع ، وهكذا فإن لكل شاعر أثراً لا يزول من نفسي ، ولكنه أثر يزيد أو ينقص ، وهنالك شعراء لهم شهرتهم الواسعة ، أمثال هوغو ، وكلبنغ ، وميسفسلد ، ولامرتين ، ولكني لا أحبهم ، ولا أميل إليهم .

غير أن أحب الشعراء إليّ اثنان هما : بو ، وبود لير ، اللذان صرفت الساعات الطوال في مطالعة آثارهما ، فهما أشبه بلولب صور في حانوت رسام ، كيفما حركته وجدت صوراً جديدة ، تختلف كل صورة عن أختها كل اختلاف ،وفي كل منها رمز ينقلك من أفق إلى أفق ، فلا تشعر بملل ، ولا تحس بتعب ، وأما من ذكرت من الشعراء ، فإن كلاً منهم أشبه بلوح متقن الوضع ، فاتن الرمز ،

تكاد تنطلق ألوانه ، وتشفّ الحياة من خلالها فلا يقف المرء أمام هذا اللوح معجباً به كل الإعجاب ثم لا يلبث أن يفتش عن لوح آخر .

هذا ما انتحله من العذر في حبي الشديد لبود لير ، وبو ، في هذه الأيام ولكن لم انتحل عذراً أوسع حجة ، عندما كان براوننغ، وتنسون ،كل شيء في نظري ؟ إنني أخاف أن يأتي ذلك اليوم الذي لم تعد تحب فيه نفسي غير شعر الحياة الصامت " (٦٥).

ويتضح لنا من كلام أبي ريشة أنه كان معجباً بالشعر الغربي ، ويردد بعض القصائد الشعرية حسب الحالة النفسية التي يمر بها .

وقد اغنى المادة التصويرية في شعره حسبما أشار إليه الدكتور شوقي ضيف بقوله : إنه يرسم بريشته لوحاتٍ كبيرة تلمح فيها خطوط الاستعارات وألوانها وظلالها ، كأن روح أبي تمام القديمة بُعثت ثانية فيه ، وهي لم تبعث وحدها ، بل بعثت أيضاً روح ابن الرومي ، وأضاءت على الروحين أقباس عربية

(٦٥) سامي الدهان: الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .
انظر : سامي الكيالي ، الأدب المعاصر في سورية ، ص ٣٦٩ وما بعدها
انظر : سامي الكيالي ، الأدب والقومية في سورية ، ص ٢٨١

فالشعر عنده ليس صورة فارغة ، وإنما صور مليئة بالأفراح والأحزان ، مع الإحساس الدافق بالعروبة والإسلام "[٦٦].

وكان لاطّلاع الشاعر على الآداب الغربية دور بارز في كل ذلك ، " فجعل منه مصوراً بارعاً يتفنن في التقاط الصور وصياغتها صياغة فنية مشرقة ، وكل ذلك طبعي، فإن شعراءَنا المُوا بالآداب الغربية ، وترجموا كثيراً من فرائدها الشعرية ، وتحولوا إلى هذه الينابيع الجديدة ، يغسلون بها صدأ الزمن واللبلى ، الذي بان على شعرهم . ولم نلبث أن رأينا سعة في أخيلتهم، وإن رأينا تجديداً واضحاً في صورهم واستعاراتهم " [٦٧] .

وقد ظهر ذلك واضحاً في شعر أبي ريشة، عندما كان في باريس، حيث انطلق " بشعر جديد لم نكن نسمعه عنه من قبل، هو شعر الحِسان و اللهو والعبث"[٦٨] فقال :

أفـــدي الحِســـانَ وأيُّ صَـــ ∴ بْ لا يكـــونُ فِداءَهُنَّـــهْ
اللينـــاتُ قُـــدودُ هـــ ∴ نْ المُضْـــرماتُ خُدودَهُنَّـــةْ
المُسْـــبِلاتُ شُـــعور هـــ ∴ ن السُّـــودُ فـــوقَ نُحُورِهِنَّـــهْ
(بـــاريسُ) لـــنْ أنســـى مَهـــا ∴ كِ ولا الكواعِـــبَ مِـــن (فِيَنَّـــهْ) [٦٩]

لقد دفعته إقامته في باريس إلى نظم شعر جديد في المرأة ، ظل يعالجه حتى الساعة في أنغام مختلفة من التعالي عليهن أو اللحاق بهن ، فكأنه صورة لسميه عمر بن أبي ربيعة ، يتصيد الجمال أنى رآه ، وقد ندم الشاعر على ما بدر منه ، وحاول الامتناع عن ملاحقة النساء أو مغازلتهن، ولكنه نقض العهد مع نفسه وعاد إلى سابق عهده فقال :

في الصـــبح أبرمـــت العُهـــو ∴ دَ وفي المســـاءِ نَقَضْـــتُهُنَّهْ[٧٠]

---

(٦٦) د . شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ص٢٣٤ وما بعدها ، دار المعارف ، ١٩٥٩ م.
(٦٧) المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .
(٦٨) سامي الدهان : الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٥٣.
(٦٩) عمر أبو ريشة ، ذي قار / ص ١١٨ – ١١٩ ، مطبعة المعارف ، حلب

وقد حصّل الشاعر ثقافة عالية من خلال تطوافه في الأمصار و الأقطار بحكم منصبه وعمله ، فقد كا سفيراً لبلاده في أكثر من دولة أجنبية ، وإن إقامته في هذه تدفعه إلى معرفة لغات هذه البلاد .

وهكذا كان عمر ، فقد أتقن عدة لغات ، كالإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والإسبانية ، والتركية ، والهندية ، والبرتغالية ، ومعنى الإتقان عنده دراسة آداب اللغات بنصوصها ، لا مترجمة ، ولا مبسطة ميسرّة ، وكان يكتب ويحاضر في العديد من هذه اللغات ، أما سر عنايته بألسن الأجانب كما يقول : فهو النفور من المترجمات المشوهة(٧١) .

إضافة إلى أنه عمل سفيراً لبلاده في البرازيل ، و الأرجنتين ، والهند ، والتشيلي ، والنمسا، وتنقل في كثير من الامصار الأجنبية ، فحياته القائمة على السفر والترحال والتنقل ، أمدّته بثقافة واسعة .

" والثقافة دستور العلوم ، وعصارة الأدمغة البشرية .. والإنسان لا يكون مثقفاً إلا إذا تحلى بثلاث خصال : التحرر من الخرافات ، والتفكير في غده وغد قومه ، والقدرة على تخطي الحدود والقومية الضيقة في تفكيره "(٧٢)

فإذا كانت هذه الخصال تتوافر في المثقف العادي من غير أن يكون سياسياً، فما بالك إذا كان رجلاً سياسياً (٧٣) ، مثل عمر أبي ريشة ؟ فالأيام التي أمضاها الشاعر في البرازيل ، والهند ، والنمسا، وهو سفير ، كان لها أثرها في تلوين شعره الذي جنح إلى الغوص في أسرار النفس ، حيث يعيش القارئ معه في جو من ضباب أساطير الهند ذات الألواح والإيحات الغريبة " (٧٤) .

---

(٧٠) عمر أبو ريشة ، ذي قار ، ص ١٢٠ .
(٧١) انظر : محمد اسماعيل دندي ، عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره ، ومسرحياته ، ص ٦ .
(٧٢) د . عبد الرحمن ياغي ، حياة الأدب الفلسطيني ، ص ٥٠٤ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ م .
(٧٣) محمد أحمد موسى ، عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره ، ص ٥٢ و دار الثقافة و الفنون ، عمان ، ١٩٨٧ م .
(٧٤) سامي الكيالي ، الأدب والقومية في سورية ، ص ٢٨٥ .

وقد عبّر عن هذه الفترة بمقطوعات وقصائد تختلف كل الاختلاف عن القصائد التي نظمها وهوفي فجر شبابه ، وزهو كهولته، ومن ذلك قصيدته التي نظمها في (الريو) عاصمة البرازيل ، بعنوان (كوبا كبانا) وقدّم لها في ديوانه قائلاً:

" أجمل مدن الدنيا أحراج كثيفة ، لم تطأها بعد قدم إنسان ، كان يتجول في حواشيها ، بين أنقاض كهوف الهنود الحمر ، الذين أبادهم بغي الفاتحين المستعمرين ، وفي ذلك السكون الموحش ، أحسّ كأنه يسير في صحبة أرواح الضحايا الأبرياء ، فقال :

مطاف الجمال مطاف الجلالْ
مَلَكْتَ عَلَيَّ عَنانَ الخيالْ
وتوجتَ رُوحي بغير الرِّمال
وزُهْرِ التلالِ وخُضْرِ الجبالْ
وزرقةِ يَمٍّ رَحيبِ المجالْ (٧٥)

(٤) **موهبته الشعرية** :

لقد برزت موهبة عمر أبي ريشة الشعرية في سن مبكرة ، حيث انطلق يقلد الشعر الرصين كما في مطالع بعض قصائده التي يخيل إليك وأنت تسمعها أنك بصدد شاعر قديم لم يَرَ في حياته الطائرة أو التلفاز ، ومن ذلك قوله :

أوْقفي الرَّكب يا رِمالَ البيد ∴ إنَّه تاهَ في مداكِ البعيدِ (٧٦)

وكذا قوله :

أي نَجْوَى مُخْضَلَّةُ النَّعْماءِ ∴ ردَّدَتْها حَناجِرُ الصحْراءِ(٧٧)

ومن ذلك أيضاً قصيدته التي نظمها في أخريات أيامه (عودة المغترب) ، وهي آخر ما نظمه من القصائد ، وقد بدأها بقوله :

ألفيتُ منزلها بوجهي مُوصدا ∴ ما كان أقربه إليّ وأبعَدا (٧٨)

---

(٧٥) ديوانه ، الجلد الأول ، ١٤٧ – ١٤٨ .
(٧٦) عمر أبو ريشة ، شعر ، ص ١٧٩ .
(٧٧) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٤٩٥ .
(٧٨) مجلة صباح الخير ، عدد ٧٤٣ ، بتاريخ ١٩٩٠/٧/٢١ م، ص ٥٣ .

وسار في ركب شعراء المهجر يقلّدهم في الحنين والوحدة والفراق، كقوله:

ليلـــى أنـــا وحـــدي أُقلـــبُ في الرُّبـــى ∴ طَرْفـــاً يـــروحُ بـــه الجَمـــالُ ويرجـــعُ [٧٩]

وكذا قوله :

يـــا غُـــربتي لا تطلقـــي أســـري ∴ لم يبـــق لـــي في العمـــر مـــا يُغـــري [٨٠]

وقد تجلَّت موهبة الشاعر الفنية في أبهى صورها ، وأجمل حللها في نظمه للشعر المسرحي ، حيث كانت مسرحية (ذي قار) التي وضعها وسنّه لا يتجاوز العشرين عاماً [٨١]

إضافة إلى نظمه للشعر الغنائي، حيث برع في الغزل، والوصف، والرثاء، وحب الوطن . " فعمر أبو ريشة وطني ، وله مواقف وطنية خالدة ، تفخر كتب التاريخ أن تحفظها بين طيّاتها " [٨٢]

(٥) مكانته :

تحدث الأستاذ يعقوب العودات عن المكانة الفذة التي كان يحظى بها عمر أبو ريشة ، عندما كان وزيراً مفوضاً لبلاده في البرازيل قائلاً : " أقامت الجالية السورية وأصدقاؤها حفلة عشاء في النادي السوري و اللبناني ، على شرف الأستاذ عمر أبي ريشة ، وزير سورية المفوض في البرازيل ، بمناسبة سفره إلى سورية ... وفي تلك المأدبة الإكرامية خطب نفر طيب من عرب وبرازيليين ، وأشادوا كلهم بمناقب عمر واعتزاز الجالية العربية على شواطئ الأمازون بشخصه المهذب فكان من المتحدثين في تلك الحفلة رزق الله حداد، الذي أشاد بعمر وبأدبه الجَمّ ، فسحر الأوساط البرازيلية المثقفة، وأخذت المجامع العلمية في البرازيل تتنافس في كسبه إلى صفوفها، ومنحه عضوية الانتساب إليها"[٨٣].

---

(٧٩) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٣٨٣ .
(٨٠) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٧٩ .
(٨١) سامي الدهان : الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٢٤٢ .
(٨٢) إسماعيل اليوسف ، وحي الأدباء كتاباً وشعراء ، ص ٢٠٩ ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
(٨٣) يعقوب العودات (البدوي الملثم) : الناطقون بالضاد في امريكا الجنوبية ، ٥٠/١ ، ١٩٥٦ م .

كما نظم الشاعر نسيم خوري قصيدة أشاد بها بمناقب الشاعر وأدبه الغزير شعراً ونثراً ، فقال :

وحـــيٌ مـــن الله فيـــه آمـــن البشـــر ∴ مـــا أنـــتَ تُلْقَـــي مـــن الآيـــات يـــا عمـــرُ
تهتـــزُّ عُجبـــاً ولـــو تُلْقـــى علـــى حَجَـــرٍ ∴ لكـــان يهتـــزُّ مـــن عُجـــبٍ بـــكِ الحجـــرُ

تـــبرُ البيـــانِ مـــن الأقـــلامِ تنثـــرهُ ∴ وإن نظمـــت ففيمـــا تُـــنظمُ الـــدُّرَرُ
وإن كتبـــت فبحـــرٌ لا ضـــفافَ لـــه ∴ وإنْ خَطبـــتَ تخـــالُ الغَيـــثَ ينهمـــرُ
إنْ يفخـر الغَـربُ فـيمن فيـه قـد نبغـوا ∴ فإنمـا منـكَ قُطْـرُ الشـرقِ يفتخـرُ [٨٤]

لقد بالغ الشاعر كثيراً عندما حعل شعره بمثابة القرآن ، ولكن ذلك يظل تعبيراً عن مدى الشوق والتقدير والاحترام الذي يكنه الشاعر لعمر .

وعندما انتخب أبو ريشة عضواً في المجمع الأدبي (بريو ديجانيرو) في البرازيل ، أثار هذا الانتخاب موجة من التقدير والأعجاب والاحترام في محافل البرازيل كافة .

فكتب الأستاذ العودات قائلاً : " إن عمر أبا ريشة مفخرة من مفاخر الروح الآسيوية المعاصرة ، وسيظل اسمه متألقاً في سماء الأدب العربي ، فيقرظ شعره بحماس لا مثيل له مستشرقون من جامعتي أكسفورد والسوربون ، وباحثون هولنديون، ومتخصصون من مختلف الأوساط الأدبية في الكثير من بلدان العالم"[٨٥].

وهذا يدل على المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها الشاعر ، حيث كان موضع احترام وتقدير وإجلال .

وكتب الأستاذ محمد بدر الحاضري مقالاً بمجلة الرسالة معقباً فيه على مقال للأستاذ أنور المعداوي ناقد المجلة (نحن و العصبة و الإقليمية) تحدث فيه صاحبه عن شعر أمير الشعراء شوقي ، ورفعه أعلى مكان ، متناسياً أن في الشام عدداً من الشعراء الذين خلفوا شوقي في مكانته المرموقة ، في دنيا الشعر في العصر الحديث ، وأنهم حاملو لوائه ، ومن بين ما جاء في هذا المقال قوله :

" واستطيع أن أخرج من هذا بأن العنصرية في الأدب ما زال لها مكان مرموق ، وصوت مسموع ، حتى عند أئمة النقد وحاملي لوائه ، حقاً إن راية الشعر ظلت مرفوعة في مصر ، ردحاً من الزمن . بدأت عند البارودي ، ولكنها انتهت عند شوقي ، ثم حدث ما حدث في كل العصور ، فإن الشمس لا تشرق دائماً على مكان

---

(٨٤) المرجع السابق ، المكان نفسه .
(٨٥) المرجع نفسه ، المكان نفسه .

واحد ، وهي الآن تعمّ أرجاء الشام نوراً وبهجة ، وتحلق في سماء حلب ، ومصدرها الشاعر الفحل عمر أبو ريشة ، ولست أحب في هذا المجال القصير أن أتحدث عن عمر شاعراً وعبقرياً ، وهبه الله سعة في الخيال ، وامتيازاً في النفس ، ورخاءً في الشعور ، مما جعله شاعراً بكل ما في الكلمة من حياة وروح وشعر ، ولعل من الفضول أن أسألك قبل أن أودعك عمّا إذا كنتَ يا سيدي قد نظرت إلى شعر عمر بنفس العين ، ونفس الاهتمام الذي نظرت به إلى شعر شوقي ، وبنفس العين ونفس الاهتمام الذي نظرت به إلى شعر علي محمود طه ، ويقيني أن الأستاذ المعداوي سيغير من قلة الاهتمام بهذا الشاعر العظيم ، لو أعاد النظر في ديوانه الأخير ، في قصيدته طلل، امرأة وتمثال، مصرع الفنان، الروضة الجائعة ، كان لي فراق ، نسر ، شاعر وشاعر ، لو قرأ هذه القصائد المختارة لغيَّر من نظرته " [٨٦] .

ومن ذلك يتضح لنا أن الأستاذ الحاضري معجب بشعر عمر ، ويريد أن يدفع ناقد مجلة الرسالة إلى العناية والاهتمام بشعر عمر أبي ريشة ، وألا يكون متعصباً لشعراء مصر دون غيرهم ، فهناك في الشام شعراء كبار كعمر ، لا يقلون بشعرهم عن شعر شوقي ، والبارودي ، وعلي محمود طه وكتب العماد مصطفى طلاس في تقديمه لديوانه (من وحي المرأة) قائلاً :

" ما أقيم للفصحى في العالم كله مربد ولا عكاظ إلا وكان لعمر فيه خيمة النابغة .. ولا بُنَيَ لها مجمع علمي إلا وكان عمر محرابه أو الهيكل "[٨٧].

ويروي الأستاذ روكس بن زايد العزيزي قصة تقديم أوراق اعتماده للرئيس الأمريكي جون كندي فيقول : " كان العرف السياسي يقضي أن يكون الاحتفال بتقديم أوراق الاعتماد ربع ساعة ، ومن مقتضيات هذا العرف السياسي أن يقرأ الرئيس سؤالاً مكتوباً ، ويردّ عليه الغير ردّاً مكتوباً أيضاً ، فلما وصل الرئيس

(٨٦) مجلة الرسالة ، ص ٨٦ ، بتاريخ ٦ ربيع الثاني، ١٣٧٠ هـ، يناير، ١٩٥١م، القاهرة، من مقالة لمحمد بدر الدين الحاضري ، بعنوان (تعقيبات).
(٨٧) عمر أبو ريشة ، من وحي المرأة ، ص ١٨ .

(كندي) في سؤاله إلى موضوع دقيق حسّاس طرح أبو ريشة الورقة التي كتبت عليها أجوبتها جانباً ، وردّ على الرئيس بآية من الإنجيل في هذا المعنى ، في المذبح لا يذكر إلا اسم الله ، فذهل جون كنيدي ، وهو كاثوليكي لا يقطع فرضاً، وتعجب من عمق اطّلاع أبي ريشة على الإنجيل ، وألقى الورقة التي بها أسئلته ، وقال لشاعرنا : " بلغني أنك شاعر ، فهل يمكنك أن تسمعني شيئاً من شعرك ؟ " فأخذ يتفق بمقاطع من شعره باللغة الإنجليزية ، فطرب كندي ، و سأله المزيد ... مما اضطره أن يلغي جميع مواعيده ، وقد أمضى معه ثلاث ساعات يصغي إلى ما ينثر شاعر العرب من در البيان ، وسحر القوافي والأوزان .. والتقطت صور لعمر مع الرئيس الأمريكي نشرتها كبار الصحف الأمريكية مفتتحة عناوينها بـ(السفير الذي جعل كندي يرقص الـ روك آند رول على رِجل واحدة)"[٨٨]

ثم يذكر الأستاذ العزيزي موقفاً آخر لعمر أبي ريشة مع الرئيس الهندي (نهرو) حيث يقول :

" لمّا أنهى عمر أبو ريشة سفار ته في الهند أقام له الرئيس (نهرو)حفلة تكريم لم تشهد الهند ما يشبهها ، وقال نهرو عند انتهاء الحفلة : " إننا لا نودع اليوم سفيراً ، فكثيرون أولئك الذين يأتون ويذهبون ، إنا نودع هذا الرجل الذي هو القيم العظيمة للإنسان " [٨٩] .

حصل عمر على (١٧) دكتوراة فخرية من مختلف جامعات العالم تقديراً لجهوده[٩٠]، فكان عضو المجمع الهندي للثقافة العالمية والأكاديمية البرازيلية للآداب[٩١]، وقد كرَّمته المملكة العربية السعودية ، فمنحته الجنسية السعودية ،

(٨٨) المجلة الثقافية ، عدد ٢٣ ، ص ١٠٤ ، كانون أول ،١٩٨٠ م .
(٨٩) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٩٠) انظر : مجلة أجراس كربلاء ، ص ٢١ ، مؤسسة البلاغ ، ط١ ، بير وت ، ١٩٨٩م، عدد ١ .
(٩١) انظر: عبدالقادر عياش، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين،ص١١

وقدَّره الملك فيصل بن عبد العزيز حق تقدير ، عندما جعله مرافقاً خاصاً لجلالته[٩٢].

أما المستشرقون فقد أدركوا منزلته ووضعوه حيث يجب أن يوضع ، فالأكاديمية البرازيلية للآداب توَّجت رأسها باسمه ، والمجمع الهندي للثقافة العلمية خصَّه بكرسي ، و الأرجنتين منحته الوشاح الأكبر ، والنمسا أعطته وشاح الثقافة ، كما منحته الجامعة العالمية بالتعاون مع الطاولة المستديرة لجامعة الآداب في العالم ، في توكسون أريزونا دكتوراة الثقافة العالمية في الآداب ، وذلك عام ١٩٨١ م [٩٣]

كما تسابقت الجامعات في تكريمه، توطئُه منابرها، وترهفُ إليه مسامعها، يتكلم بفصاحة بين الفصحاء ، ويحاضر بثلاث لغات أعجمية بين الأعاجم ، ويقرأ آداب سبع أمم بألسنتها في غير لوثة ولا التواء ، ينظم بالانجليزية ديواناً يبزّ شعراء اللغة الأقحاح[٩٤] .

هذا هو عمر الشاعر والإنسان ، والسياسي ، والمفكر ، والأديب ، تتسابق الأمم والشعوب لتكريمه، وإجلاله ، وتقديره ، واحترامه ، وإحلاله في المكانة التي يستحقها .

(٦) آثاره الأدبية :

ترك عمر أبو ريشة عدداً من الآثار الأدبية نجملها بما يأتي :

١. مسرحية ذي قار ، وضعها الشاعر عام ١٩٢٩ م، ونشرها بحلب عام ١٩٣١ م ، ولم يثبت ناشرها محمد صبحي اللبابيدي عليها تاريخ النشر .
٢. ديوانه الأول ، وقد أصدره بحلب عام ١٩٣٦ م ، بعنوان (شعر) ، في ٢٢١ صفحة ، وتتصدره مسرحيتا (طوفان) و (عذاب) .

---

(٩٢) مقابلة شخصية مع أسرته .
(٩٣) عمر أبو ريشة ، من وحي المرأة ، ص ١٨ .
(٩٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

٣. ديوانه الثاني ، صدر في بيروت عام ١٩٤٧ م ، بعنوان (من عمر أبوريشة) في ٢٩٤ صفحة ، ويبدو أنه أراده على الحكاية .
٤. ديوانه الثالث ، صدر في بيروت عام ١٩٥٩ م ، بعنوان (مختارات) في ٢٩٣ صفحة .
٥. مسرحيات شعرية ، هي : (محكمة الشعراء) ، (سمير أميس) ، (تاج محل) ، ولم تنشر كاملة ، وقد نشر الشاعر بعض فصولها في مجلة الحديث الحلبية ، حيث نشر الفصلين الثالث والرابع من (محكمة الشعراء) [٩٥] ، والفصل الأول من (سمير أميس) [٩٦] . أما (تاج محل) فلم ينشر منها شيء .
٦. غنيت في مأتمي ، صدر في بيروت عن دار العودة ، عام ١٩٧٠ م ، وهو مجموعة قصائد مختارة من دواوينه السابقة .
٧. ديوان عمر أبي ريشة ، المجلد الأول ، صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٧١م ، عن دار العودة في بيروت ، في ٦٣٩ صفحة ، وأعيد طباعته عدة مرات أعوام ١٩٨١ م ، ١٩٨٣ م ١٩٨٦م ، ١٩٨٨ م ، وكان في نهاية ديوانه يبشر بإصدرات جديدة ، ولكنه لم يفعل .

ولاحظت على دواوينه السابقة أن الشاعر كان يحذف بعض القصائد ، ويثبت بعضها ، وقد جمع الدكتور سامي الدهان عدة قصائد لم تنشر له في دواوينه السابقة ، حيث أثبتها في كتابه (الشعر الحديث في الإقليم السوري)[٩٧].

٨. من وحي المرأة ، صدر في دمشق عام ١٩٨٤ م ، وقدّم له العماد مصطفى طلاس ، حيث قام باختيار عدد من القصائد الغزلية التي نشرت في دواوينه السابقة .

---

(٩٥) انظر : مجلة الحديث ، عدد ٢ ، ٨ ، ص ١٤٥ – ٤٥٨ ، عام ١٩٣٤ م ، السنة ٨
(٩٦) انظر : مجلة الحديث ، عدد ١٠ ، ص ٤٦٩ ، عام ١٩٤٤ م ، السنة ١٨ .
(٩٧) انظر : د. سامي الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، ص ٣٠١ – ٣٢٣ .

٩. رادينغ الوفي (الجواب التائه) ، ديوان شعر باللغة الإنجليزية وقد طبع ثلاث مرات في انجلترا[٩٨] .

١٠. ايدي يوريدس ، مسرحية شعرية للمؤلف البرازيلي (بورد بلوك) عرّبها عمر أبو ريشة ، وإلياس خليل زخريا ، ونشرت في بيروت عن دار الحضارة بدون تاريخ [٩٩].

١١. ملاحم شعرية مخطوطة ، هي (النبي) ، (الحسين بن علي) ، (عودة المغترب) ، ويلوح لي أن قصيدة (محمد) المثبتة في ديوانه هي مقدمة لملحمة (النبي) ، وقد نشر منها مائة بيت تقريباً [١٠٠].

كما نشر بضعة أبيات من ملحمة (الحسين بن علي) في مجلة (أجراس كربلاء) ، وعشرين بيتاً من (عودة المغترب) في مجلة (صباح الخير) [١٠١]. وقد حصلت على ٣٣ بيتاً من اصدقاء الشاعر .

١٢. أمرك يا رب ، أصدره الشاعر في جدة ، بالمملكة العربية السعودية ، وهو عنوان قصيدة لآخر جملة نطقها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل السعود ، عندما اغتالته يد الإثم والعدوان ، فضلاً عن قصائد مميزة . كان يحب الراحل العظيم سماعها .

(٧) وفاته :

أصيب الشاعر في أخريات أيامه بجلطة دماغية ، شلّت حركته ، وأسكتت لسانه ، وظلّ في صراع مع المرض زهاء سبعة أشهر[١٠٢] ، حتى لقي ربه راضياً مرضياً في يوم السبت ١٩٩٠/٧/١٤ م ، في مستشفى الرياض التخصصّي بالمملكة العربية السعودية ، وقد نقلت جثمانه طائرة خاصة إلى مدينة حلب ، حيث

---

(٩٨) محمد إسماعيل دندي، عمر أبوريشة، دراسة في شعره ومسرحياته، ص٦ .
(٩٩) انظر : المرجع السابق ، ص ٨.
(١٠٠) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٤٩٥.
(١٠١) مجلة صبا الخير ، ص ٥٣ ، عدد ٧٤٣ ، تاريخ ٢١ / ٧ / ١٩٩٠ م ، بيروت .
(١٠٢) انظر : جريدة الرأي ، عدد ٧٢٩٣ ، تاريخ ١٩٩٠/٧/١٦ م ، عمان .

ورى جسده بالتراب في يوم الثلاثاء ١٩٩٠/٧/١٧ م في مقبرة الصالحين ، وقد كتبت زليخة أبو ريشة تصف لحظات الوداع حيث شاركت في تشييع جنازته قائلة : " قطعت إليه الأميال لألقى وجهه ذاك النبوي ، حملت صندوقه الرصاصيّ ، عدوتُ وراءه كالمجانين .

وقفت حلب – برمتها – تغتسل بحزنها وصهد شمسها الملتهبة ، وتحمله من المطار إلى مستشفى ابن رشد إلى المسجد الأموي الكبير ، إلى مقبرة الصالحين "(١٠٣) .

ثم استطردت قائلة وهي تستحضر بعض الذكريات معه" عدتُ إلى الممرات التي شهدت خطواتك، الغرف التي فرغت بإنشادك ، الصلوات التي ابتهلناها معاً ، ذكريات جدنا الأكبر ، وابي في تجلياته الكبرى ، عكاّ ، طرابلس ، دمشق ، حلب ، عمان ، ورحلة الشآمي في الأصقاع المقطّعة ، عدتُ إلى ديوانك أسمع فيه هسيس الموت ، أقرأ نبوءاتك ، اتعلقُ بجناحك العملاق ، لأجدَ لي مأوى بين ريشه الفذّ " (١٠٤).

وقد كُتبت مقالات شتى في رثائه نقتطفُ شيئاً منها ، فقد كتب أحمد المصلح في رثائه قائلاً: " يتوقف السندباد هذه المرة في محطّته الأخيرة ، حلب الشهباء ، بعد أن قطع كل الأرض من (ريودوجانيرو) وحتى الرياض ، تاركاً في كل صفحة كتاب شعر توقيعاً جميلاً " (١٠٥).

واعتبر الروائي حنا مينة أنّ غياب أبي ريشة خسارة إبداعية كبيرة وجسيمة معاً ، فقد رحل الذي يُغنّي أمجادنا وأحلامنا وطموحاتنا ، فهو كالنسر الذي هجر هذه الملاعب ، ليرقد في السفح ، بعد أن طالته يد المنون ، ولكن هذه اليد الغادرة التي طالت الجسد لم تطل الروح " (١٠٦) .

---

(١٠٣) جريدة الرأي ، عدد ٧٣٠٣ ، بتارخ ١٩٩٠/٧/٢٦ م .
(١٠٤) جريدة الرأي ، عدد ٧٣٠٣ ، بتارخ ١٩٩٠/٧/٢٦ م .
(١٠٥) جريدة الرأي ، عدد ٧٢٩٤ ، بتارخ ١٩٩٠/٧/١٧ م .
(١٠٦) جريدة الرأي ، عدد ٨٢٢٥، بتارخ١٩٩٠/٧/١٧ م.

أما عقلة عرسان فكتب يقول : " خسِر شعرنا العربي بوفاة الشاعر الكبير عمر أبي ريشة واحداً من أبرز أعلامه في القرن العشرين وأحد الأدباء الذين كان لشعرهم ومواقفهم حضور مؤثر في ساحة التفاعل الخلاّق بين ثقافتنا العربية وثقافة الشعوب الأخرى "(١٠٧) .

وجعله الروائيّ المصري ادوارد الخرّاط آخر الأسلاف ويتخذ مكانه في الرعيل الأول من الرومانسيين من الشعراء .. ظلّ وفيّاً لبناء القصيدةمن أبيات ، كل بيت وحدة مستقلة ، ولكن مجموع القصيدة يكون جسماً قوياً ... " (١٠٨).

واعتبر الشاعر المصري فاروق شوشة غياب أبي ريشة عن دنيا الأدب العربي خسارة كبرى فكتب يقول : " إنها خسارة كبرى للشعر العربيّ المعاصر ، لفقدانه أحد أعمدته الرئيسية ، لأنّه كان يحتلُّ مكانة كبيرة في وجدان جماهير الأمة العربية فقد كانت قصائده في الأربعينيات طلقات رصاص يطلقها على المستعمر والحكام المستبدين " (١٠٩).

وكتب عبد الرحيم عمر الشاعر الأردنيّ يقول : " مات عمر وقصائده تحمل مواقف تاريخية ، لا لتُطوِّر شعرنا فينا فحسب ، بل لتطوّرنا التّحرريّ ، وهو بموقفه الطبقيّ الدبلوماسي والريادي في حركة الانبعاث الشعريّ ، إحدى العلامات الكبرى إلى جانب شوقي وحافظ في مصر ، والزهاويّ في العراق ، وإسكندر الخوري وطوقان في فلسطين ، وكان هو آخر هذا الجيل (١١٠) "

ولا أستطيعُ أن أُسجل ما كتبه الأدباء من تأبين لأبي ريشة الشاعر في مختلف وسائل الإعلام العربية ، غير أنّي أقول : إنّه ترك برحيله ثلمة وفراغاً في أدبنا العربيّ المعاصر يصعبُ سدُّه.

---

(١٠٧) الجريدة السابقة عدد ٨٢٢٥ .
(١٠٨) الجريدة السابقة عدد ٨٢٢٥ .
(١٠٩) انظر : جريدة الدستور ، عدد ٨٢٢٥ ، بتارخ ١٧ / ١٩٩٠/٧ م .
انظر جريدة الرأي ، عدد ٧٢٩٤، بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٧ م .
(١١٠) جريدة الدستور، عدد ٨٢٢٥ ٧٣٠٣ ، بتارخ ١٩٩٠/٧/١٧ م .

الفصل الثاني
الغَزَل في شعر عمر أبي ريشة

شغلت المرأة حيزاً كبيراً في الشعر العربي ، فالوطن والمرأة من أغلى المحسوسات التي يملكها العربي ، حتى أن بعض الشعراء رمزوا للوطن بالمرأة ، ومنهم من جعل المرأة وطناً لهم ، وقد استطاع الشعراء أن يمثلوا في أشعارهم ، ويعبروا عنها بمكوناتها المختلفة ، وبعلاقاتهم معها بكل حرية وانطلاقة ، ذلك لأن الأعراف والتقاليد والمجتمع منحهم جرأة كبيرة ، ومساحات فضفاضة ، قد لا يحاسبون عليها .

واستطاع الشعراء التعبير عما تشعر به المرأة ، وما تريد البوح عنه أكثر من المرأة نفسها ، لكونها أنثى ، وهي محاسبة على كل تصرف ، أو هي مدانة إذا تخطت الخط الأحمر .

فأخرج الشعراء العرب المرأة من بوتقتها ، ومن خِدرها ، وقدموها شفافة واضحة ، يستطيع الجميع تعرف تلك المخلوقة ، فكانت جزءاً مهما في مقدماتهم الشعرية ، وعندما يصرّح الشاعر باسم المحبوبة فأنه يعرض نفسه للموت .

فالمرأة هذا العالم الخفيّ الذي استطاع الرجل حلّ طلاسمه ، فارتقى بها إلى سابع سماء ، أو أنزلها إلى سابع أرض .

(١) المرأة في شعر عمر أبي ريشة :

سنتاول شعر عمر أبي ريشة ، وما جادت قريحته به ، وقبل ذلك سنتعرف مفهوم الحب عند شاعرنا عمر أبي ريشة . " فالحب عنده هو الوطن ، وهو الإنسان ، وهو البشير ، والكون اللامرئي ،وللحقيقة والتاريخ الأدبي ، فأنا لم أجرح شعور المرأة أو أخدش كرامتها ، في أي قصيدة من قصائدي "[١١١] .

ويعد الشاعر عمر أبو ريشة ، الأسبق في الحديث عن المرأة في الشعر العربي الحديث ، والأكثر عناية بالجمال الأنثوي وتحويله إلى موضوع شعري قائم

---

(١١١) هاني خيرت ، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ، عمر أبو ريشة قيثارة الخلود ، ص ١٧

بذاته ، إضافة إلى جرأة الطرح ، وفي طريقة التعامل مع هذا الجمال على الصعيد العاطفي والأخلاقي والجمالي .

فالجمال لديه يتصف بصفة السمو[١١٢]، وكما كان يقول دائماً : " إنه لا يعرّيها ، بل يتركها مندثرة ببرقع من الحياء " [١١٣].

فكان شعره خلاصة حياته العاطفية ، وتجاربه الشخصية معبراً عنها بكل حرية وتحرر ، من دون أن يفقد مقامه ، واحترامه في أعين الجمهور[١١٤].

فهو يمثل شبيبة حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، الذين ينتسبون إلى عهد أكثر رومانسية ، وانفتاحاً على بعض القيم الغربية ، فاستطاعوا تقديم تجارب الحب بأشكال متعددة [١١٥] .

(٢) القصص الغرامية :

لقد كثرت صاحبات الشاعر وتعددت محبوباته ، ولعل ذلك عائد إلى كثرة طوافه في الأمصار والأقطار بحكم عمله السياسي ، فقد عمل سفيراً لبلاده في أكثر من بلد ، كما أشرتُ إلى ذلك آنفاً ، واستمر على ذلك بعد اعتزاله العمل السياسي ، حتى أن فترات إقامته خارج وطنه تعادل إقامته في داخل وطنه . وإذا تصفحنا ديوانه وجدناه مليئاً بالقصص الغرامية ، ويكاد يشبه في ذلك سَمِيهُ (عمر بن أبي ربيعة) .

ومن القصائد الغرامية التي نظمها في قالب قصصي جميل (ربما) و(عاصفة) و(عزاء) و(عودي) و(كان التلاقي) و(شاعر و امرأة) و (حاقد) و(ليأت الفجر) و (مراهقة) و (طيف) و (حنين) و(لا بسمة) و(ضجر) و (مصباح وسرير) و (أجمل العيون) .

---

(١١٢) انظر مجلة علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي في جدة ، مجلد ١٨ ، جزء ٧١ ، ص ٢٤٨

(١١٣) د . سامي الجيوسي ، الاتجاهات والحركات في الشعر الغربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، ص ٢٩٧ .

(١١٤) المرجع السابق ، ص ٢٩٨.

(١١٥) المرجع السابق ، ص ٢٩٧.

ففي (ربما) يحدثنا عمر عن فتاة أحبها ثم افتقدها فلم يجدها ، فظن أنه قتلها في لحظة سكر فقال :

أضـــعتها وكانـــت الـــدّ ∴ نُيـــا الـــتي أضـــعتها
عرفـــتُ بعـــض صـــحبها ∴ مـــن بعـــد مـــا عرفتهـــا
كـــم غمـــزوا مـــن لهْوِهـــا الـــ ∴ طـــاغِي وكـــم زجرتهـــا
كـــم اقْســـمَتْ لـــي أنهـــا ∴ تابـــتْ وكـــم صـــدقْتُها
أيـــن اختفـــت كـــلُّ مغـــا ∴ نيهـــا اليتـــامَى زُرْتُهـــا
لم أُبـــق داراً خلتهـــا ∴ فيهـــا ومـــا وجـــدتها
ويْحِـــي أظـــن أنـــني ∴ في ســـكرةٍ قتلتهـــا [١١٦]

لقد سرد الشاعر في هذه الحكاية القصيرة قصته مع محبوبته التي بحث عنها في كل مكان ولم يجدها ، ونلاحظ تماسك أجزاء القصيدة وتلاحمها تلاحماً عضوياً ، ولو حاولت أن تحذف بيتاً منها لاختل توازنها ، وانهدم بناؤها .

ومع أن الشاعر قد استخدم ألفاظ الشك و الاحتمال لإبعاد الجريمة عن نفسه، إلا أن عبور الفكرة بباله تكشف عن ميله إلى الثأر وحب الانتقام .

كما يظهر ذلك في قصيدة (عاصفة) حيث مهَّد الشاعر لها بهذه الجملة (زارها ليقتلها) [١١٧] . وقد صاغها في أربعة مقاطع ، كل منها ينتهي بقافية، وروي مختلف .

وفيها نلمس جواً ملتهباً مفعماً بحب الانتقام ، حيث تحدث عن فتاة غدرت بحبيبها وخانته ، وسوَّدت صفحات ماضيها المشرقة ، ولطخت جبهة رأسها بالعار ، وقد ساقها الشاعر إلى الموت مكرهة ، وفرض عليها الانتحار .

لذا جعل الشاعر جو قصتها مخنوقاً بغبار العنف ، ودخان الشهوات ، وثورات الشراب ، فقال في هذا المقطع مهدداً أو موعداً :

اشـــربي اشـــربي بقايـــا خُمـــورٍ ∴ أســـارتها يـــدُ الأســـى في إنـــائي

(١١٦) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٣٣٠ – ٣٣١ .
(١١٧) ديوانه ، المجلد الأول ، ٣٤٤ .

اشـــربي وارقُصـــي وغنّـــي وهُـــزي ∴ مِزْهَـــرَ اللـــهو في يـــد الإغـــراءِ
اشـــربي وانضـــجي اللذائـــذ حتـــى ∴ تتـــولاك رعشـــةُ الإعيـــاءِ[١١٨]

ويستمر الشاعر على هذا النحو من التهديد والوعيد و التأنيب وصرخات الغضب التي يطلقها حتى يكاد يحطمها تحطيماً ، إلى أن يسوقها إلى الموت مكرهة ، ويفرض الشاعر عليها الانتحار فرضاً ليروي غليل نفسه المشبعة بروح الانتقام ، فيقول :

انْفضـــي الكـــف مـــن صـــباكِ وصُـــبّي ∴ فـــوق تُـــرب الـــرَّدى ثمالـــة كأســـكْ
آن لـــي أن ألـــف جرحـــي وأروي ∴ غُلّـــة الـــنفسِ مـــن عصـــارة نفســـك [١١٩]

ثم يكشف عن غفلته وسذاجته ، وكيف أنه كان مخدوعاً في هذه المرأة التي كانت مثله الأعلى في الإخلاص والحب والتضحية فيقول :

يـــا لجهلـــي فكـــم لمحـــت بعينيـــكِ ∴ حيـــــاةً علويـــــة الألـــــوانِ
واتخـــذت العهـــود منـــك جَنـــاحَيَّ ∴ لأفـــقٍ عـــذب الـــرُّؤى ريـــانِ
فـــإذا بـــي صـــفر اليـــدين مُكِـــبٌّ ∴ فـــوق اشـــلاءِ حلمـــي الفتّـــانِ [١٢٠]

ثم يتنازل آخر الأمر عن تنفيذ جريمته ، ويعفو و يصفح ، ويتركها وشأنها فيقول :

مـــا لكفـــيَّ ترجُفـــانِ؟ ومـــا للـــدمع ∴ يهمـــي بـــالرغمِ مـــن مُقلتيـــا
انْهضـــي انْهضـــي فلســـتُ أطيـــقُ الـــ ∴ حســـن تـــذوي أزهـــاره في يـــديا
أنـــت أولى بالعشـــق منّـــي فســـيري ∴ واتـــركيني أطـــوي الحيـــاةَ شـــقيا[١٢١]

ونلاحظ تشابك الأحداث في هذه القصة ، فمن التهديد والوعيد إلى لحظة تنفيذ الجريمة ، إلى لحظة شعوره بالندم ، ثم العفو والصفح .

---

(١١٨) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٣٤٤ – . أسأرتها : أبقتها
(١١٩) ديوانه ، المجلد الأول ، ٣٤٧.
(١٢٠) ديوانه ، المجلد الأول ، ٣٤٩
(١٢١) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

وفي قصيدة (ولا بسمة) يحدثنا عن فتاة أنكرته ، وتجاهلت ما كان بينه وبينها من علاقة حب وود، ثم يتذكر عندما كان يسير وراءها وهو يحدوه الأمل، ثم نظراتها إليه بشوق وحب ، وكيف أصبحت الآن تتجاهله وتبتعد عنه، فقال:

أنكرتني ؟ ما زال عبق الهوى ∴ ووهجه في ثغري الدّامي
أهكذا ينحل مابيننا ∴ وتنتهي نعماءُ أيامي
كم سرتُ في إثرك في غفلةٍ ∴ عنكِ وملءُ الدرب أحلامي
وكم تلفت ويا طالما ∴ عرفتني من وقع أقدامي
مررت بي اليوم ولا بسمةٌ ∴ منكِ لطهري أو لآثامي [١٢٢]

وفي (حنين) يحدثنا عن فتاة " سمعها تغني أبياتاً له ، لا ينطبق ما فيها من مرح على ما فيه من ألم "[١٢٣] .

فقال :

لا تُغني فإن حَشرجةَ الميـ ∴ ـتِ وجهش النعاةِ في مسمعيا
أتغنينَ ذكرياتي وكانت ∴ كوثراً في فم الزمانِ شهيا[١٢٤]

ثم يستأنف الحديث عن الحنين والذكرى ، والأيام الخوالي ، وما جرى له بعد ذلك من هجر وحرمان فيقول :

ويحَ نفسي ما للعواصف تخبو ∴ ويفتُّ الخذلان في ساعِديا
أنا طفلُ الحياة يا ضلّة الرّوحِ ∴ فعفواً إن جئتُ أمراً فرياً
قبليني فقد شعرت بروحي ∴ وثبتْ وارتمت على شَفتيا
خدريني بنغمةٍ تقتل اليأس ∴ وتهمي بالمسكرات عليا
حسناً تفعلينَ غَنّي أعيدي ∴ اخفضي الصوت تمتميه إليّا
اتركيني على ذراعك أغفو ∴ وأذيبي الأصداء شياً فشيا[١٢٥]

---

(١٢٢) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧.
(١٢٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .
(١٢٤) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .
(١٢٥) المرجع السابق ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

لقد أبدع الشاعر في محاورته لمحبوبته ، حين طلب إليها أن تظل وفية له ، ومحافظة على عهوده ووعوده ، طالباً إليها أن تظل كذلك ، وتتضح الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر من تكرار فعل الأمر في الأبيات السابقة ، كما في قوله : قبليني ، خدريني ، اتركيني ، اخفضي ، اذيبي .

أما في (عزاء) فيحدثنا الشاعر عن قصة غرامية أخرى . هي قصة امرأة ذات جمال كانت قد ترفعت عن الحب في شبابها ، فعاشت عفيفة طاهرة شريفة ، متمنعة على عاشقها ، الذي كان كثيراً ما يراودها عن نفسها ، وكانت تصده ، وتبعده ، غير آبهة بأشواقه وآلامه ، فيرتد عنها خائباً خاسراً ، وتشاء الصدف أن يلقاها ذات يوم وقد فقدت جمالها وحسنها الفتان ، الذي كان يجذبه إليها ، ويغري غيره ، فيقدم عزاءه لهذه الفتاة ، ولكن عزاءه مقرون بالشماتة فقال :

أمّا الصبا فلقد مرت لياليهِ ∴ فابْكيه يا عفة الجلباب فابكيه
ملكت قلبك عن روض الهوى زمناً ∴ واليوم روض الهوى غيضت سواقيه
بالأمس إن جئت أبدي ما أكابده ∴ لويت جيدك عما جئتُ أبديه
وما رثيت لدمع كنت أذرفه ∴ ولا عطفتِ على جُرح أعانيه
واليوم جئتكِ لا صبا ولا كلفاً ∴ بل للجمال الذي يذوي أعزيهِ(١٢٦)

أما قصة (عودي) فقد قدم لها في ديوانه قائلاً: " وكان الليل والثلج والمدينة الهاجعة فوق إحدى هضاب الهملايا وقصرها المنفرد"(١٢٧). وفيها يحدثنا عن فتاة كانت تقيم في قصر شامخ منفرد ، مما يدل على أنها في غاية الغنى والترف ، وقد صورها الشاعر غاضبة ثائرة تطرده من قصرها ، كأنما تريد أن تقول له : إنها إنما تظاهرت بحبه لتعذبه وتسقيه كأس المرارة واللوعة ، فما كان منه إلا أن التزم الصمت وأذعن لمصيره ، وخرج إلى الزمهرير مطروداً مقهوراً من فعلتها .

(١٢٦) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٣٨٥
(١٢٧) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

ولسنا ندري إذا كان الوقت والزمهرير قد اتفقا في تلك الليلة ، أم أن الشاعر رمز بهما إلى تبدل حال بحال[١٢٨]. حيث انتقل من النعيم في قصرها إلى الجحيم بعد طردها له فقال :

قالت مللتك اذهب لست نادمةً ∴ على فراقكَ إن الحب ليس لنا
سقيتكَ المر من كأسي شفيتُ بها ∴ حِقدي عليك ومالي عن شقاك غنا
لن أشتهي بعد هذا اليوم أمنية ∴ لقد حَمَلتُ إليك النعش والكفنا
قالت وقالت ولم أهمس بمسمعها ∴ ما ثار من غصصي الحرى وما سكنا
تركت حجرتها والدفء منسرحاً ∴ والعطر منسكباً والعمر مرتهنا
وسرت في وحشتي والليل ملتحف ∴ بالزمهرير وما في الأفق ومض سنا [١٢٩]

ثم ينتقل إلى مشهد درامي آخر : إذ جعل محبوبته تلاحقه ليلاً ، طالبة إليه أن يصفح ويعفو عنها ، فهي نادمة و آسفة ، ولكن كرامته وكبرياءه يأنفان ذلك ، فقال مصوراً ذلك المشهد :

ولم أكد أجتلي دربي على حدسٍ ∴ وأستكين عليهِ المركبَ الخشِنا
حتى سمعت ورائي رجع زفرتها ∴ حتى لمستُ حيالي اللّدنا
وصحتُ يا فتنتي ما تفعلين هنا ؟ ∴ البرد يؤذيكِ عودي لنْ أعود أنا [١٣٠]

ونلاحظ براعة الحوار في البيت الأخير ، وما أضفاه الشاعر على القصيدة من حيوية تكشف عن تمكنه من نظم القصة الشعرية ، ونخالف بذلك إيليا الحاوي في تعليقه على الأبيات السابقة بقوله " لقد تجاوزت التجربة المعاصرة هذه الأساليب القصصية لأن الشعر لا يعبر بالأحداث ، ولا يقيد أداءه من الاشخاص ، بل من الرؤيا حيث تسقط الأفعال ويقيم إثرها وقعها في النفس ، كغذاء لتجاربها ورؤياها للوجود "[١٣١] .

---

(١٢٨) إيليا الحاوي ، عمر أبو ريشة ، شاعر الجمال و القتال ، ص ٣١ .
(١٢٩) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣
(١٣٠) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤
(١٣١) إيليا الحاوي ، عمر أبو ريشة ، شاعر الجمال و القتال ، ص ٣٢ .

وفي قصيدة (كان التلاقي) يحدثنا عن النسوة اللائي كنَّ يعترضنه في حله وترحاله ، غير أنه كان هائماً بامرأة أحبها ، فسيطرت على عقله ، فحاول نسيانها ، ولكنه لم يستطع ، فلجأ إلى الشراب والخمر ، ليظل شارد الفكر ، ولكن دون جدوى ، فقد كانت عبراته تكشف سره ، فقال في ذلك :

كل نادٍ يممته لم يطب لي ∴ فيه كأس ولم يرق فيه ساقِ
كل حلم خبأته في خيالي ∴ لم تشاهد أطيافه أحداقي
وأطلت المطاف في غيهب العمـ ∴ ـرِ ألفُّ الإخفاقَ بالاخفاقِ
وأواري بين الجوانح ذكرا ∴ كِ فتطفو على حواشي المآقي[١٣٢]

وفي قصيدة (حاقد) يحدثنا عن فتاة أحبها فترة وجيزة ، غير أن طيفها ظل يلاحقه في حلة وترحاله ، ويفاجأ بمرضها فيذهب لزيارتها ، فألفاها تحتضر موشكة أن تجود بأنفاسها الأخيرة، وعندما أبصرته بجانبها، نظرت إليه معتذرة ، ولكنه لم يستطع أن يلاطفها بكلمة تخفف عنها آلام المرض ، لأنها كانت تتمنع عليه ، ولا تبادله حباً بحب ، فمنعه حقده عليها أن يطريها بكلمات من الود والملاطفة والحب فقال:

وزرتها أمس فقد قيل لي ∴ موجعة أخنى عليها الزمان
ألفيتها تلفظ أنفاسها ∴ ومقلتاها في المدى تسبحانْ
وحولتْ صوبي طرفيهما ∴ كأنما بالصمت تستغفرانْ
خانتني الجرأة ولم تختلجْ ∴ على شفاهي همسةٌ من حنان[١٣٣]

إن الأسلوب القصصي واضح في هذه الأبيات ، فقد اتبع أسلوب السرد المباشر في قصِّ الحدث ، ولكنه يؤخذ عليه عدم التزامه بآداب الزيارة للمريض ، فقد كان عتابه فيه لوم وتوبيخ.

والحقّ أن ما مر به الشاعر من تجارب فاشلة مع المرأة ، جعله يبحث عن الجسد ، فيعبر عنه كيفما شاء ، وأنى أراد ، ولن يتأتى له ذلك إلا بجسد البغي

(١٣٢) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٥٣ .
(١٣٣) المرجع السابق ، ص ٦٢٧ .

لينال شهوته ، وفيها لا يسأل الشريك شريكه ولا يهتم أحدهما بالآخر وقد تجلى ذلك في أكثر من قصيدة، ففي قصيدة (ليلة) يحدثنا أنها ستكون آخر ليلة تجمعه مع صاحبته التي لا يشبع منها أبداً ، فقال :

حَسناء هذا ليلي المُمْتع ∴ فلتطوهِ في شوقها الأضلع
ما كنت استنزف وجدي على ∴ إغرائه لو أنه يرجعُ
فلتخفق النعمَى على ضمةٍ ∴ لا أرتوي منها ولا أشبعُ (١٣٤)

وفي قصيدة أخرى بعنوان (موسم الورد) يلتقي العاشقان في فصل الربيع، ويعيشان أبهج لحظات المرح و السرور ، فقال :

هُنا في موسم الوردِ ∴ تلاقينا بلا وعد
وسرنا في ظلال الصمـ ∴ ـتِ فوق مناكب الخلدِ(١٣٥)

ولا ينسى الشاعر أن يحدثنا عن نيل بغيته من محبوبته في إطار قصصي جميل ، فيقول :

وأهوى جيدكِ الريّا ∴ ن مُتكئاً على زنْدي
وشعرك مائج والطيبُ ∴ يفضحُ فجوة النهدِ
فكنا غفوة خرساء ∴ بين الخدِّ والخدِّ (١٣٦)

أما في (ليات الفجر) فتحتدم الشهوات ، ويغرق العاشقان في فيض القبلات المتلاحقة ، ويدخلان فردوس الملذات في ليل مظلم بهيم ، حتى إذا وضح الصباح، وعمَّ الكون بضيائه توقف كل شيء، وتحول إلى ذكرى يتناقلها الناس، ويتناولونها فيما بينهم ، دون أن يأبه بقول الحساد أو لومهم :

مساء الخير هذي قبـ ∴ ـلةٌ عجلى فما أهنا
وهذي ضمة أخرى ∴ فما أشقى وما أحلى
أأمضي من يطيق البعـ ∴ ـد عن فردوسه الأسنى

(١٣٤) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٣٨٧ .
(١٣٥) ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٣٢٧ .
(١٣٦) المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

وفـــــيمَ نقـــــيم للعُـــــذا ∴ لِ يـــــا حُـــــوريتي وزْنـــــا
ليـــــأتِ الفجـــــر ولينقـــــل ∴ حكايـــــة حبنـــــا منـــــا[١٣٧]

وفي (ضجر) يخرج علينا أبو ريشة بقصة غرامية جديدة تشبه في بنائها وأحداثها ما كان يفعله عمر ابن أبي ربيعة في قصائده الغزلية ، فقد حدثنا عن طبيعة المكان ، والشجر الكثيف الذي يحيط به ، والماء الغزير الذي يملأروضه ، وجماله الفاتن ، وأشجاره الكثيفة ، وماءه الغزير قائلاً :

بلغـــتُ ثـــرى عـــالمٍ كلـــه ∴ ثغـــور بزاهـــي المُنـــى تبتســـمْ
هنـــا روضـــة قـــد كســـاها الخلـــو ∴ د شـــباب الحيـــاةِ بـــرغم القِـــدم
هُنـــا جـــدول عنـــد أمواجـــه ∴ مراكـــب زهـــرٍ بـــدت تصـــطدمْ
هنـــا بســـطُ العشـــبِ قـــد رصـــعتْ ∴ بكـــل عجيـــب الشـــذى منســـجمْ[١٣٨]

ثم تحدث عن سكون المكان ، وكيف تبدد هدوؤه عند الغروب ، بقدوم عدد من النّسوة اللائي حضرن للاستمتاع بجمال الروض ، والاستحمام بمائه ، فقال :

طربـــتُ ولكـــنْ رأيـــت الســـكو ∴ نَ يُـــثير بنفســـي شـــبه القلـــقْ
وســـرعان مـــا لاحَ لـــي منبـــع ∴ علـــى صـــفحتيهِ نجيـــع الغســـقْ
ومـــن حولـــه كـــل فتانـــةٍ ∴ عليهـــا معـــين الجمـــال انهـــرقْ
تعـــرينَ مثـــلَ دمـــى معبـــدٍ ∴ تجمـــعُ فيهـــا الســـنا وانبثـــقْ
وألقـــينَ فـــوق الزهـــورِ الـــبرود ∴ وعـــدن إلى المـــاء في مســـتبقْ
وخوضـــنَ فيـــه وللقهقـــاتِ ∴ دويٌ يشـــقُّ عنـــان الأفـــقْ[١٣٩]

لقد آثر الصمت ، وظل متخفيا مستمتعاً بجمالهن ، وهن يسبحن في الغدير ، حتى خرجن منه وارتدين ثيابهن ، فكانت المفاجأة المذهلة برؤيتهن له جالساً قرب الغدير ، يمتع نظره بجمال المكان ومرآهنَّ و وهن يسبحن في الماء ، وقد ساعد على استتاره، وتخفيه عنهن ، حلول الظلام فقال :

---

(١٣٧) عمر أبو ريشة ، المجلد الأول ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣
(١٣٨) عمر أبو ريشة ، شعر ، ص ٩٢ – ٩٣
(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٩٣

خـــرجنَ مـــن المـــاء لمـــا رأيـــ ∴ ن نجـــوم الســـماءِ بـــه تســـبحُ
والبســـن أجســـادهن الـــبرودَ ∴ فلـــم تـــكُ إلا لهـــا تصـــلحُ
وطـــاش بهـــن جنـــون الصـــبا ∴ فـــذي تتغنَّـــى وذي تمـــرحُ
وتلـــكَ تـــرقصُ مِزْمارهـــا ∴ علـــى شـــفتيها بمـــا تـــنفخُ
فصـــحن بـــذعرٍ مـــن المســـتبيحُ ∴ حِمانـــا ؟ ومـــاذا عســـى يطمـــحُ ؟[١٤٠]

وبعد أن أنست النسوة بالشاعر ، واطمأنت إليه ، وفتحن قلوبهن له ، أخذ يلهو معهن ، وقُدنَه إلى ملهى ليلي ، حيث الرقص والغناء والشراب ، فقال :

ولمـــا نفضـــن الكَـــرى سِـــرن بـــي ∴ إلى حجـــراتِ الهـــوى والسَّـــمرْ
إلى حجـــراتٍ لقـــد زانهـــا ∴ صـــناع الـــدهور بحســـنٍ بهـــرْ
تكـــاد تحييـــكَ فيهـــا الـــدمى ∴ وينطـــق بالبشـــرِ ثغـــرُ الحَجَـــرْ
وعـــاطيتهنَّ وعـــاطينني الـــ ∴ كُـــؤوسَ علـــى نغمـــاتِ الـــوترْ [١٤١]

وبعد أن استمتع الشاعر بهن ، ولهى معهن ، ونال بغيته منهن ، صحا من سكره ، فوجد نفسه وحيداً في ذلك المكان المقفر ، فقام مذعوراً وقد لاح له شبح فتاة ، فاختلط عليه الأمر ، وخيل إليه بأنها فتاته التي كان بانتظارها ، قبل حضور النسوة ، فقال يصف حالته :

صـــحوتُ فقلـــتُ لنفســـي انعمـــي ∴ فقـــد نِلـــتِ يـــا نفـــس كـــل المُنـــى
هنـــا لا تـــرين ظـــلام الأســـى ∴ هنـــا لا تـــذوقينَ طعـــم العَنـــا
فقالـــتْ بهمـــسٍ مللـــتُ الهـــوى ∴ وقـــد عصـــفت فيـــه كـــف الخنـــا
فحولـــت طـــرفي إلى الغانيـــات ∴ فلـــم أرَ مـــنهن شـــيئاً يُـــرى
فســـرتُ إلى الـــرَّوضِ في وحشـــةٍ ∴ تحـــرك في مـــوات الضـــنى
فلاحـــتْ إلـــيَّ علـــى غـــرةٍ ∴ كعـــاب تشـــق عليهـــا السَّـــنا
أرى الطهـــر يضـــحك في وجههـــا ∴ ويـــرقص في بردتيهـــا النهـــى[١٤٢]

---

(١٤٠) المرجع السابق ، ص ٩٢ – ٩٣
(١٤١) المرجع السابق ، ص ٩٥ – ٩٦
(١٤٢) المرجع السابق ، ص ٩٧

وكانت المفاجأة المذهلة للشاعر ، حيث كان هذا الشبح الذي رآه ، وظنّه فتاته ، ما هو إلا رجل طويل القامة ، فقال في وصف هذا المشهد :

فصحْت بها ويكِ ما تبتغينَ ؟ ∴ فقد ذقتُ يا نفس فيكِ الأمرْ
فلم نتكلم ولكن دوى[١٤٣] ∴ بأذني صوتٌ أجشُّ الوَترْ
ولاح إلى أعيني ماردٌ ∴ تطاير من مقلتيهِ الشرَرْ
وهز جناحيهِ نحو الفضا ∴ وفي كفِّهِ شعلةٌ من سقر
يخط ويمحو بها أسطراً ∴ تبينت بالجهد منها الضجر [١٤٤]

لقد بنى الشاعر هذه القصيدة على نظام المقاطع ، وجعلها في أحد عشر مقطعاً ، كل مقطع مكون من سبعة أبيات ، أجاد الشاعر فيها سرد الأحداث المتلاحقة سرداً رائعاً ، إضافة إلى دقته في الوصف ، فأضفى عليها من الحيوية والحركة والنشاط ، ما جعلها جديرة بالتأمل والوقوف عندها وقفة متأنية ، وبخاصة هذا الحوار الرائع الذي أقامه مع النسوة ، فقال :

فقلتُ لهن فتى حائرٌ ∴ لقد رسم العيش بين البشرْ
فطاف القفار وشق البحا ∴ روجاب السماء ولم يستقرْ
وما كان يخذل حتى هوى ∴ على أفقكن البهي الأغر
فودع آلامه الثائراتِ ∴ وأودعَ تحتَ التراب الكدرْ
فأقبلنَ نحوي في حيرةٍ ∴ يساورهن اضطراب الفِكرْ
فهذي توشوشُ تراباً لها ∴ وتلك تسدد في النظرْ
ولما رأين اضطرابي انثتين ∴ رواقص تحت ضياءِ القَمر [١٤٥]

وسواء أكانت هذه القصة التي ساقها الشاعر حقيقية أم من نسيج خياله ، فقد أضفى عليها الشاعر من الجدة والابتكار ما هو جدير بالإشادة والذكر ، وهذا

(١٤٣) دَوَى خطأ ، و الصواب دوَّى ، بتشديد الواو
(١٤٤) عمر أبو ريشة ، شعر ، ص ٩٨ .
(١٤٥) المرجع السابق ، ص ٩٤

فن لا يستطيع أي شاعر أن يروضه أو يلج بابه إلا إذا كان على قدر من المواهب المتعددة .

ومن غرامياته القصصية ما ورد في قصيدته (مصباح وسرير) تلك القصيدة التي بناها الشاعر على نظام المقاطع كذلك ، حيث جعلها في أربعة مقاطع ، جعل كل مقطع منها يتكون من ستة أبيات تحدّث في المقطع الأول عن حالته النفسية المحطمة ، حيث عاد إلى بيته مهموماً ضجراً ، بعد أن قطع حبل الود مع محبوبته " هند " ، ولم يبق له سوى شريط الذكريات ، راح ينساب في خاطره ألوان من الهموم والأشجان ، وقد صور ذلك في بحر موسيقي راقص :

وأوهـــــامي مخبلـــــةٌ ∴ وجـــــنحُ الليـــــلِ معتكـــــرُ
وأحلامـــــي أُشـــــاهدها ∴ علـــــى قَـــــدميَّ تحتضـــــرُ
فـــــلا حُـــــبي لـــــه أثـــــر ∴ ولا هنـــــدٌ لهـــــا أثـــــرُ
إذا ذكـــــرت تطـــــاير مـــــن ∴ جهـــــنم مُقلـــــتي شَـــــررُ
وخلـــــتُ ببردتـــــي أفعـــــى ∴ علـــــى جـــــنبي تنحـــــدرُ (١٤٦)

وفي المقطع الثاني يحدثنا عن مفاجأة غريبة ، أثارت عجبه ودهشته ، عندما دخل شقته ووجد هنداً نائمة في سريره ، تلك الفتاة التي نغصت عليه عيشه ، وسببت له الضيق والضجر ، فقال :

بلغـــت البـــاب والضـــوء الـــ ∴ ضـــعيفُ بثقبـــه يبـــدو
ومـــا أطبقتـــه حتـــى اقشـــ ∴ عـــر الشـــعْرُ والجِلـــدُ
رايـــتُ وليـــس بـــي ســـكرٌ ∴ ولا في مقلـــتي سُـــهَدُ
رأيـــت علـــى ســـريري قـــد ∴ غَفَـــتْ هِنـــدٌ أجـــلْ هِنـــدُ
فـــذلك قـــدها العـــاري ∴ وذلـــك شـــعرها الجَعِـــدُ
أعـــادت بعـــد مـــا فصـــمتْ ∴ عُرانـــا وامَّحـــى الـــوُدُّ (١٤٧)

(١٤٦) المرجع السابق ، ص ٩٩
(١٤٧) المرجع السابق ، ص ٩٩

وفي المقطع الثالث ، يتحدث الشاعر عن بعض المواقف المشينة " لهند " التي أحبت غيره ، وأخلصت له الودّ ، فيما تركته وهو يلهث وراءها ويكتوي بنارها ، وأنه ليتساءل عن هذا التغير المفاجئ، فربما جاءت نادمة تائبة ، وتطلب إليه الصفح والعفو، فقال :

وقفت وخافقي يشتد ∴ بين جوانحي وثبا
وهندٌ لم تزل تغفو ∴ وتنهب صبوتي نهبا
أما نفضت يديها منْ ∴ غرامي وانثنت غضبي
ألم تعطف على غيري ؟ ∴ ألم تُخلص له الحبا؟
أجل يا أمَّ آلامي ∴ سيمحو قربها الذّنبا[١٤٨]

وينقلنا في المقطع الرابع إلى مفاجأة أخرى مذهلة ، ونهاية غير متوقعة ، وهذا فن في القاص ، حيث يجعلك تعايش الأحداث حتى إذا ما وصلت إلى حلٍّ عندما تتعقد الأمور ، وتتشابك الأحداث يفاجئك بنهاية غيير متوقعة ، وهذا ما حدث فعلاً ، عندما همَّ بممارسة اللذة ، وإنما كان ذلك سراباً وخيالاً، سوَّلت له نفسه ذلك فقال :

رجعت ومُقلتي جَمدتْ ∴ على فياضةِ الأنسِ
وبي منها ذهول قد ∴ طغى من هوله هجسيِ
فثارت بي عواطف بل ∴ عواصف حبي المنسي
فسرتُ للذة اللقيا ∴ وللتقبيل واللمسِ
ولما لامست كفي ∴ سرير ضحكتُ من نفسي
وسالَتْ دمعة أودعتُ ∴ فيها منتهى حسي [١٤٩]

لقد استطاع الشاعر أن يجمع عناصر القصة الفنية في هذه القصة ، فاختار أن يكون عنصر الزمان جنح الليل ، ومكانه حجرته ، والشخوص هو وهند ، إلى

(١٤٨) المرجع السابق ، ص ١٠٠
(١٤٩) المرجع السابق ، ص ١٠٠

جانب حوار داخلي أقامته مع نفسه عندما يتساءل : " تُرى هل هذه هند ؟ وكيف أتت ؟ ولماذا ؟ وهكذا دواليك ، ولا ننسى خاتمة القصة ، والنهاية غير المتوقعة ، حيث خيل إليك وأنت تسمع القصة أنك بصدد قصة حقيقية ، وما أن تتابع الأحداث حتى تفاجأ بأنها حلم و خيال .

لقد أجاد الشاعر لحظة المفأجاة ، وكان موفقاً في وصفها ، ولاحظ التعبير الجميل وهو " ضحكت من نفسي " عندما اكتشف الحقيقية بأنها وهم وخيال .

أما في قصيدة (محاولة) فقد حدثنا الشاعر عن فتاة أحبها ، وانقطع حبل المودة والوصل واللقاء بينهما ، وحاول نسيانها ، ولكنه لم يستطع ، فلجأ إلى الخمر تارة ، وإلى التعبير عن شوقه تجاهها تارة أخرى ، فبنى قصيدته على نظام المقاطع ، وجعل كل مقطع يتكون من بيتين ، يجمعهما رويٌّ واحد ، و القصيدة في مجموعها سبعة مقاطع ، فقال :

امسح ذِكراها فقد هيجت بي ∴ يا فُؤادي منْ هواها كل حُزنِ
شيع الأحلام في جفن المُنى ∴ واكسر الكأس على صخر التمنِّي[١٥٠]
إنني في حجرتي أسكب في ∴ صفحة القرطاسِ روحي والشعور
وحوالي خيالات الأسى ∴ مشرئبات إلى تلك السطور[١٥١]
قلت فلأشرَبْ من الخمر عَسَى ∴ تنزعُ الخمر تباريح الكُربْ
ها هي الخمرةُ قربي شعشعتْ ∴ ها هو الكأسُ على ثغري انقلبْ[١٥٢]

ومن الملاحظ أن عمر ، كان كثيراً ما يلجأ إلى الحديث عن الخمر إذا تراكمت حوله الهموم والأحزان ، فكما حلَّ مشكلته هنا باللجوء إلى الخمر ، فعل مثل ذلك في قصيدة (اضطراب)، فقد طلب إلى صاحبته ألا تطرب وتلهو بالغناء ، لأنه أصابه إحباط ووجوم من أفعالها المشينة ، وكذلك فقد لجأ إلى الخمر والشراب ، لعله يجد فيها عزاءه فقال :

---

(١٥٠) المرجع السابق ، ص ١٠١
(١٥١) المرجع السابق ، ص ١٠١
(١٥٢) المرجع السابق ، ص ١٠٢

لا تغـــني فـــإن حشـــرجة الميـــتِ ∴ وجهـــش النعـــاةِ في مســـمعيا
أتغـــنين ذكريـــاتي وكانـــت ∴ كـــوثراً في فـــمِ الزَّمـــان شـــهيا
يـوم أحسـو مـن راحـةِ الـوحي خمـري ∴ وأصـيغ الحيـاة شـعراً نـديا[١٥٣]

أما قصيدته (شبح الماضي) فقد نظمها في تسعة مقاطع ، جعل كل مقطع يتكون من أربعة أبيات ، ذكر فيها محبوبته القديمة ، ملكة جمال القطن ، التي أخذت تغار منها حبيبته الجديدة ، فقال :

لا تســـحبي الزفـــرة في حســـرةٍ ∴ فمـــا أنـــا بالشـــاعر المـــاكرِ
إن فتـــاة الأمـــس لـــن تنتهـــي ∴ مـــن غفـــوةٍ في قبرهـــا الـــداثرِ
انـــت تغـــارين إذا طيفهـــا ∴ عـــادت بـــه الـــذكرى إلى خـــاطري
هـــل يشـــربُ الإلهـــام مـــن نبعـــةٍ ∴ جفـــت كخفـــقِ الحلـــم في النـــاظرِ [١٥٤]

وعندما عاوده الحنين والشوق إلى الماضي، لم يستطع نسيانها إلا بالخمر والشراب، فقال :

رجعـــت للكـــأس فأفرغتهـــا ∴ وبـــي ذهـــول الهـــائم الموجـــعِ
وســـرت مـــا بـــين شـــتات المُنـــى ∴ مبعثـــر الخطـــواتِ للمضـــجعِ
فـــلاحَ مـــن ماضـــي طيـــف الأســـى ∴ مغـــرورق العيـــنينِ بـــالأدمع
وحـــرت لا أدري أبـــي هـــازئٌ ∴ أو عاتـــبٌ أو أنـــني لا أعـــي [١٥٥]

وواضح أن الشاعر قد لجأ إلى الخمر في هذه القصائد الثلاث (شبح الماضي) و(اضطراب) و(محاولة) حيث كثرت مصائبه ، وتراكمت حوله الخطوب ، ومعظمها يكمن في غيرة النسوة بعضها من بعض ، وفي تصوري أن هروب الشاعر من دنياه إلى عالم السكر ضعف في شخصيته ، لأنه لا يستطيع الصمود إزاء ما يحدث ، فهرب من واقعه ظناً منه أن فيه منجاته مما أصابه ، دون أن ينظر إلى آخرته ، يوم وقوفه بيد أحكم الحاكمين ، لسؤاله عن أعماله تلك .

---

(١٥٣) المرجع السابق ، ص ١٠٨
(١٥٤) المرجع السابق ، ص ١١١
(١٥٥) المرجع السابق ، ص ١١٣

وفي (أجمل العيون) يحدثنا الشاعر في واحد وعشرين بيتاً ، في سبعة مقاطع ، كل مقطع مكون من ثلاثة ابيات ، عن فتاة أحبها ، ولكنها لم تبادله ذلك الشعور ، وذهب لزيارتها ذات يوم فظنته خادمها الذي يرعى شؤونها ، ولكنها عندما سمعت صوته أجهشت بالبكاء ، وسألت الشاعر عن رأيه في عينها ، بعد أن أصابها العمى ، فردَّ عليها مجاملاً بأنهما أجمل ما في الوجود قائلاً :

عيونك أجمل ما في الوجو ∴ د فتيهي عليَّ بتلك العيونْ
ولا تتركي العطف في ضوئها ∴ لئلا يُصدق قلبي الحزينْ
كفاني لقيتُ بها ما لقيت ∴ ولا زمت منها شقائي الزمين[١٥٦]

ويفاجأ الشاعر برؤيتها على حال تبعث في النفس الشفقة، فقد كانت عمياء، لا تستطيع تمييز ما حولها ، فأذهلته المفاجأة ، فقال :

رآها ولكن عراه الذهول ∴ وأخرست العين منه القما
رآها تلفت في حيرة ∴ وقد كحلتها أكف العمى
فتعثر حيناً .. وحيناً تميلُ ∴ وتومئُ بالسخطِ نحو السما[١٥٧]

لقد كرر الشاعر جملة (رآها) ليقرر أن الرؤيا كانت حقيقية وليست خيالاً، ويغلب علينا الظن أن الشاعر لم يوفق في قوله " وتومئ بالسخط نحو السما " فقد جعلها أبو ريشة ساخطة وغير قانعة بما كتبه الله عليها .

ومع ذلك فقد حاول أن يأخذ بيدها إلى الطريق السوي والمستقيم ، حيث ضلت الطريق فظنته خادمها ، ولكنه عندما حادثها وكلمها ، وعرَّفها بنفسه ، ذهلت من هول المفاجأة ، وطلبت إليه أن يعلن رأيه في عيونها اللائي كان يتغزل بهن ذات يوم، فأعلن لها مجاملاً بأن عيونها أجمل ما في الوجود ، فقال في ذلك محاوراً فتاته، بأسلوب أدبي جميل، تحس به براعة السبك، وقوة النظم، فقال:

فسار إليها لإرشادها ∴ فظنته خادم حجراتها

---

(١٥٦) المرجع السابق ، ص ١٤٦ : الزمين : الزمن ، وصف من الزمانة ، ويقال : هو زمين الرغبة : ضعيفها وفاترها ، والجمع : زُمناء وزمَنَى وزمنة
(١٥٧) عمر أبو ريشة ، شعر ، ص ١٤٨

فعرفهـــا بأسمـــه فانثنـــت ∴ تراجـــع ماضـــيَ ضـــلالاتها
وأطرقـــت الـــرأس في لوعـــةٍ ∴ وحـــدَّرتِ العـــينُ عبراتهـــا
وقالـــت : أتـــذكر هـــذي العيـــون ∴ فكـــم كنـــت تســـرف في حبهـــا ؟
فكيـــف تراهـــا ؟ فقـــال الكئيـــب ∴ وقـــد ضـــاقت الـــنفس في كربهـــا
عيونـــك أجمـــل مـــا في الوجـــود ∴ لأنـــك لســـت تـــريني بهـــا [١٥٨]

(٣) الخصائص الفنية لشِعر أبي ريشة الغَزَالِيّ :

١. كثُرت صاحبات الشاعر ، و تعدّدت غرامياته و نزواته العاطفية، وقصّ علينا حكاياتٍ شتّى عن عددٍ من اللقاءاتِ و المُحاورات ، التي كانت تحدثُ بينه وبينهنّ .

و كان يبدو في كثير من قصصه السّابقة مطلوباً لدى المرأة لا طالباً ، ومعشوقاً لا عاشقاً ، مُقلّداً سَمِيَّهُ عمر بن أبي ربيعة في هذا المجال ، فيما عدا أبيات قليلة، كما في حديثه عن (مراهقة)، التي كان ينشدها و هي شاردة الذهن، وبرَّر سبب ذلك بانّه بلغ سنّ الأربعين، وهي دون الأربعين، فعنَّفها قائلاً:

شِـــئْتِ فغنِّيْـــتُ كَمـــا تَشـــتَهينْ
وكُنْـــتِ لا تُصْـــغِينَ بـــل تَحْلُمـــينْ
يـــا لِلأمـــانِيِّ ويـــا لِلْحَـــنينْ
حسْـــناءُ لا تُغْضِـــي بِمـــا تَكْـــتُمينْ
مـــا بيْنَنـــا قافِلـــةٌ مِـــنْ سِـــنينْ ؟[١٥٩]

و في قصيدة (الخُباء المُعَلَّى) يعترف الشاعر بقُصوره و ضَعفه ، فيقول :

أردت أنـــــت انطلاقـــــي ∴ إلى الخَبـــــاءِ المُعَلَّـــــى
إلى مَلاعِـــــبِ دُنْيـــــا ∴ مـــا زارَهـــا الـــوَهْمُ قَـــبْلا
ولَـــمْ أَكُـــنْ لَـــكِ كُفْـــوا ∴ ولا لِحُبِّـــكِ أَهْـــلا
رَغِبْـــتِ لَـــم تَتْرُكِـــي لِـــي ∴ مِـــن القَليـــلِ الأقَـــلا [١٦٠]

(١٥٨) المرجع السابق ، ص ١٤٨ وما بعدها .
(١٥٩) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٩٤ .

وفي قصيدة (من أنت) ترى عاشقاً مفتوناً بجمال امرأة أحبها ، ولكنه عاجز عن المضي قدماَ في توطيد العلاقة مع هذه الفتاة الصغيرة التي أحبته ، فقال :

مَـــن أنـــتِ كيـــف طَلعـــتِ في ∴ دُنيـــاي ؟ ومأأبصَـــرْتِ فِيّـــا ؟
في مُقلَتَيـــــكِ أرى الحيَـــــا ∴ ةَ تَفـــيضُ يَنبوعـــاً سَـــخِيّا
وأرَى الوُجـــودَ تلفّتـــا ∴ سَـــمْحاً وإيمـــاءً شَـــهِيّا
مَهْـــلاً فَـــدَاكِ الـــوَهْمُ ∴ لا تَرمـــي بمئـــزرِكِ الثُّريّـــا
أنـــا في جَـــديبِ العُمْـــرِ ∴ أنْثُـــرُ مـــا تبقّـــى في يَـــدَيَّا[١٦١]

غلبت على شخصية بطله بعض القصور و العجز ، واعترف بذلك قائلا في (مراهقة) :

لـــو جِئـــتَني والفَجـــرُ سَـــمحُ الظِّـــلال
كَانَـــتْ يَـــدِي في حُبِّـــكِ المُلْهَـــمِ
زَرَّتْ عُـــرى بُرَديْـــكِ بـــالأنْجُم [١٦٢]

فعدم التكافؤ بين المُحِبَّيْن يظهر في بعض قصائده، وقد كشف دندي عن ذلك بقوله :

" ؟إن الدونيَّة تمثل في اعترافات لا ضرورة لها، وإدعاء بالقصور الناتج عن اختلاف الأعمار بينهما، والمبالغة في تصوير عجزه و اندحاره " [١٦٣]

ويغلب علينا الظن أنّ هذه الدونية التي بدت في بعض قصائد الشاعر ترجع إلى الماضي الأليم، وما تركه في نفسه من حزن وأسى، حيث يقول في قصيدة (كان التلاقي):

عُـــدْتُ مِـــن رِحْلَـــتي إليْـــكِ وجُرْحِـــي ∴ لَـــمْ تُلامِسْـــهُ راحَتَـــا إشـــفَاقِ

(١٦٠) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٥٦ .
(١٦١) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .
(١٦٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .
(١٦٣) محمد إسماعيل دندي ، عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره و مسرحياته ، ص ٩٣ .

الوُجُـــومُ المَرِيُـــر في طَرفِـــكِ الـــذّا ∴ هِـــل أقســـى مِـــن مَصَـــرع الأشْـــواقِ
لَـــيْسَ فِيـــهِ مِـــنَ اللّيـــالِي المَواضِـــي ∴ أيُّ جَـــدْبٍ عَلـــى اللّيـــالي البَـــواقِي
ويـحَ نَفسِـي طَـالَ اغْتِرابـيَ عَـن نَـف ∴ ْسِـــي فَواوِحْشَـــتاهُ كَـــانَ التّلاقِـــي[١٦٤]

٣) إن عقدة الصراع التي و لَّدها الشاعر بين شخوصه عائدة إلى ماضيه الأليم ، و تجربته الفاشلة في الحب و هو في ريعان الشباب ، عندما أحب ملكة جمال القطن في مانشستر ببريطانيا ، و ؟أراد أن يخطبها ، و لكنها ماتت قبل أن يتزوجها [١٦٥] . و يتضح ذلك أيضاً في قصيدة (شبح الماضي) التي يقص علينا فيها لقاء تم مع إحدى صاحباته ، و قد حاولت إغراءه بجسدها الفتّان ، و حين اضطجعت إلى جانبه بدأ فصل من العتاب بينهما ، حيث اتهمها بالغيرة من معشوقته التي أحبها و ماتت ، فقال :

لا تِسْـــحَبي الزّفـــرةَ في حَسْـــرَةٍ ∴ فمـــا أنـــا غـــيرَ فَتـــىً شَـــاعِرِ
إن الـــتي هِمْـــتُ بِهـــا حِقْبَـــةً ∴ هَاجِعَـــةٌ في قَبْرِهَـــا الـــدَّاثِرِ
فـــلا تَغَـــاري إنْ جَـــرى ذِكرُهـــا ∴ مُنفَلِتـــاً مِـــن خَـــاطِرٍ عَـــابِرِ[١٦٦]

ذلك يعني ، إنّ موت حبيبته المبكر ، و هو في ريعان شبابه، كان سبباً في مطاردة أشخاصه بأشباح الماضي [١٦٧]، فأنفت نفسه الحب الصادق، وعرفت أشعاره الرغبة و المتعة والنشوة والافتتان، ومن ثم الغربة والوحشة والخيبة والحرمان [١٦٨] .

و لقد حاول عمر الحب و تمنّاه ، و سعى إليه كغيره من الناس ، و لكنه خاب مسعاه ، و شعر بالخيبة و المرارة ، يتضح ذلك في قصيدة (هيكلي) حيث يكشف عن خيبة أمله ، و تجربته القاسية معه ، قائلاً :

---

(١٦٤) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص٢٥٤ .
(١٦٥) مجلة المعرفة السورية ، عدد١٧٧، ص٦٥-٦٦ من مقالة الأستاذ محمود الهاشمي .
(١٦٦) عمر أبو ريشة ، من عمر أبو ريشة ، ص ٢٢٧ .
(١٦٧) دندي ، عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره و مسرحياته ، ص٩٧ .
(١٦٨) مجلة المعرفة السورية ، عدد ١٧٧ ، ص٧٠ .

هُـوَذا هَيْكَلِـي ! فَيـا وَحْشَـةَ الغُربَـةِ ∴ نَـــامِي علـــى بقِيَّـــةِ عُمْـــرِي
طَـالَعَتْنِي أَطْيافُـهُ مِـن كُـوَى الشَّـو ∴ قِ غَابَـتْ مـا بَـيْنَ صَـحْوِي وَ سُـكْرِي
وَسَـمِعْتُ الحُـبَّ الشَّـقِيَّ يُنَـادي ∴ يـا حَبيبِـي ! فَقُلْـتُ يَقْصـدُ غَيْـرِي [١٦٩]

فليست الحبيبة هي التي تقصد غيره، ولكنه الحب، والقصيدة لا تعبر عن "الخيانة" و لكنها تئنّ تحت وطأة الحرمان[١٧٠]، و ذلك؟ أقصى درجات الفشل في رأينا .

واهتمام الشاعر بالمرأة لم يكن صادراً عن حب حقيقي ، بل عن إعجاب ببعض مواصفاتها ، فأحبها لقدّها و خَدِّها ، و نَهدها ، و شَعرها الأسود الفاحم الجميل ، و قد عبّر عن ذلك في بعض أشعاره ، التي مرت بنا سابقاً .

إن افتنان عمر ليس حباً ، لأنه هائم بصفات تلك المرأة فقط ، و الحب هو للذّات بكل معانيها، وحيث يتجه المُحِبُّ إلى الشخص نفسه بكل كيانه ، وليس إلى صفاته .

ويكشف عدم صدق عمر في حبه ما قاله في فتاته التي لم تكن سوى تمثال من الجمال ، يريدها أن تتحجر ليحافظ على افتنانه بها ، و أي حب هذا ، الذي تكون غايته حجر المحبوب ، كما يدعو إليه أبو ريشة في قوله :

حَسْـــناءُ مـــا أَقْسَـــى فُجُـــآتِ ∴ الزَّمـــــــــــــــــانِ الأَزْوَرِ
أَخْشَـــــــى تَمُـــــــوتُ رُؤَايَ إِنْ ∴ تَتَغَيَّـــــــرِي فَتَحَجَّـــــــرِي [١٧١]

و المرأة عند أبي ريشة لا يوثق بها ، فهي مخادعة مزيفة ، تشبه الجوهرة المزيفة الملقاة فوق جبل عالٍ ، و تأخذ الأبصار بوهجها و تلألئها :

حِكايَـــــــــةٌ مُـــــــــزَوَّرَةْ ∴ مَـــــنْ قـــــالَ هَـــــذِي جَـــــوْهَرَةْ
كانَـــــتْ علـــــى البُعْـــــدِ يَنـــــا ∴ بِيـــــعُ السَّـــــنا الْمُفَجَّـــــرةْ
سَـــــــــعَيْتُ في طِلابِهـــــــــا ∴ علـــــى الشِّـــــعابِ الْمُقْفِـــــرَةْ

(١٦٩) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص١٨٨ .
(١٧٠) مجلة المعرفة السورية ، عدد ١٧٧ ، ص ٧٠ .
(١٧١) ديوانه ، المجلد الأول . ص ٣١٧ .

على مَلاعِبِ النُّسُورِ ∴ وَالضَّواري الْمُخْدَرَةْ
وَخَلْفَ أَقْدامِي نَثِيرٌ ∴ مِنْ جِراحِي الْخَيِّرَةْ
واخَيْبَتِي لَمْ أَلْفَ إلا ∴ كُرَةً مُبَلْوَرَةْ [١٧٢]

ولذلك نرى الشاعر يطلب الشهوة في جَسَدِ البَغِيّ ، فهو لا يأبه بالمعدن و الجوهر ، فيقول :

حَسْناءُ هَذا لَيْلِيَ الْمُمْتِعُ ∴ فَلْتُطْوِهِ فِي شَوْقِها الأَضْلُعُ
ما كُنْتُ أَسْتَنْزِفُ وَجْدِي ∴ على إِغْرائِهِ لَوْ أَنَّهُ يَرْجِعُ
فَلْتَخْفِقِ الدُّنْيا على ضَمَّةٍ ∴ لا أَرْتَوِي مِنْها وَ لا أَشْبَعُ [١٧٣]

٤)غلب على شِعره الغَزَليّ القصصيّ طابع الواقعية ، فمعظمه حوادث وقعت له يسردها على شكل قصة ، و يختمها في العادة بمفاجأة ، و هو يعرف لدى القصصيين بلحظة التنوير ، تلك اللحظة التي تتجمع فيها خطوط الحدث منيرة معناه ، مانحة القصة وحدتها الفنية [١٧٤] .

ولعل قصيدة (عودي) واحدة من ذلك . فقد قسمها إلى ثلاثة مواقف ، حيث ذكر في الموقف الأول طرد المرأة للشاعر من بيتها ، بعد أن ضجرت منه و كرهته ، و لم تَعُدْ تتصوره ، فقال على لسانها :

قالتْ مَلَلْتُكَ اذْهَبْ لَسْتُ نادِمَةً ∴ على فِراقِكَ أنَّ الحُبَّ ليسَ لَنا
سَقَيْتُكَ المُرَّ مِن كأْسِي شَفَيْتُ بِها ∴ حِقْدِي عَلَيكَ و مالي عن شَقاكَ غِنى
لَنْ أشْتَهي بَعدَ هذا اليومِ أُمْنِيَةً ∴ لقدْ حَمَلْتُ إليكَ النَّعْشَ و الْكَفَنا [١٧٥] .

ثم يُذْعِنُ الشاعر للطرد ، فتضرب عليه الذلة ، و يلجم لسانه ، و هو يعاني من الغُصَصِ الحَرَّى ،و بذلك ينقلب الحال ، و يتبدل الدهر ، و يغادر الدّفء والعطر إلى الزمهرير و الوحشة . فقال :

---

(١٧٢) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص٢٣٧-٢٣٨ .
(١٧٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨
(١٧٤) مجلة المعرفة السورية ، عدد ١٧٧ ، ص٧٥ .
(١٧٥) عمر أبو ريشة ، ديوانه ، المجلد الأول ، ص ٢٠٢ .

قالتْ و قالتْ ولَمْ أهْمِسْ بِمَسْمَعِها ∴ ما ثارَ مِن غُصَصي الحَرَّى و ما سَكَنا
تَرَكْتُ حُجْرَتَها و الدفءَ مُنْسَرِحاً ∴ و العِطْرَ مُنْسَكِباً و العُمْرَ مُرْتَهَنا
وسِرْتُ في وَحْشَتي و الليلُ مُلْتَحِفٌ ∴ بالزَّمْهَريرِ وما في الأُفْقِ وَمْضُ سَنا[١٧٦]

و ما كاد يخرج الشاعر ويستسلم لأحلامه ، حتى سمع زفيرها وراءه ، و خطواتها تلاحقه ، فنسي ما لحق به من إهانة ، وطلب إليها أن تعود هي ، حتى لا يؤذيها البرد القاسي ، و الزمهرير الشديد ، لأنه لن يعود هو ، فقد خُدِشَ كِبرياؤُه ، و أهينتْ كرامتُه ، فقال :

ولَمْ أَكَدْ أَجْتَلِي دَرْبي على حَدَسٍ ∴ وأسْتَلينُ عليهِ المَرْكِبَ الخَشِنا
حتى سمعْتُ ورائي رَجْعَ زَفْرَتِها ∴ حتى لَمَسْتُ خِيالي قَدَّها اللَّدِنا
نَسِيتُ ما بِي هَزَّتْنِي فُجاءَتُها ∴ وَفَجَّرَتْ في حَنانِي كُلَّ ما كَمُنا.
وَصِحْتُ يا فِتْنَتي ما تفعلينَ هُنا ؟ ∴ البَرْدُ يُؤذيكِ عُودي لنُ أعُودَ أنا [١٧٧]

لقد أجاد الشاعر في قصته السابقة حُسن السبك و العرض ، إضافة إلى براعته في الحوار، وتحليل الشخوص .

٥) أجاد الشاعر في قصصه الغرامية التحليل النفسي للشخوص ، كما يبدو في قصيدة (طموح)، التي يعاتب فيها محبوبته ، لأنها غير صادقة في حبه ، بل تُمَثِّلُ عليه دور الحب، وتتلاعب بعواطفه ، فمآ+ربها مكشوفة لديه ، فجرح ذلك كبرياءه، وأغضبه، فقال :

أَحْبَبْتِنِي أَحْبَبْتِ أَنْ تَلْعَبِي ∴ وَتَسْحَبِي الذَّيْلَ على الكَوْكَبِ
وَتَسْمَعِي نَجْواكِ مُخْضَلَّةً ∴ على شِفاهِ الزَّمَنِ الأَشْيَبِ
أمنيةٌ أدركتها فاغرقي ∴ ما شئت من نعمائها واشربي
مررتِ بي فالتفتتْ سروةٌ ∴ إلى بقايا أمسها المُعشبِ
عفوَ الهوى لا تجرحي كبرهُ ∴ وكبر هذا الوتر المطربِ
إني لتشقيني الدموعُ التي ∴ تخفينَ فيها بسمة المأربِ

(١٧٦) المرجع السابق ، ص ٢٠٣
(١٧٧) المرجع السابق ، ص ٢٠٣- ٢٠٤ .

يكفيـــكِ يـــا حســـناءُ أن تشـــتفي ∴ مـــــني وأن أملـــــي وأن تكـــــتبي[١٧٨]

إن هذا الخلاص الذي نشدته شخصيات الشاعر لا يتحقق إلا مع البغايا ، حيث يؤجر الجسد بالمال ، ويكون لكل شيء ثمن[١٧٩].

وقد ظهر ذلك واضحاً في قصائده (عشاق) و(ليلة) و(عاصفة) [١٨٠] .

وبعضهن كان يقايض الشاعر أجساداً وعواطف بقصائد غزل تحقق لهن الشهرة والخلود ، كما في (وداع) و(موسم الورد) و(لا تندمي)[١٨١] .

(٦) غلب على شعره الغزلي " قصر حجم القصائد ، فمعظمها مقطَّعات ، والمقطوعة مظهر من مظاهر التجديد في قصيدة الغزل ، ويرجع أسبابه إلى أمرين:

أحدهما : طبيعة التطور الحضاري ، لأنه كلما تعقدت أسباب الحضارة وطرائق الحياة ، يتسرب الملل إلى نفوس الناس ، من الأعمال الأدبية الطويلة ، ولم يعد لهم من الوقت والاستعداد ما يمكنهم أن يستمعوا إلى قصائد طويلة.

وثانيهما : الاقتصار على فكرة واحدة ، وموضوع واحد ، لا يسمح بكثرة الأبيات في الغالب . وثمة سبب آخر يكمن في تأثير الغناء الذي يقتضي هذا الميل إلى المقطوعات "[١٨٢] .

فقصائده القصصية الغزلية مقطوعات كما أشرت، فقصيدة (عودي) (١٠ ابيات)، و(بقايا ذكريات) (٧)، و(حوار)(٦)، و(إني لأعجز) (٨)، و(المنحنى) (٨)، و(قطرة الزيت) (١٠)، و(لا تنتقي كلماتك) (٥)، و(كنا) (١١)، و(عالم من نساء) (٨)، و(لن أرمي به) (٩)، و(إن ذكرت)(٩)، و(المرأة) (١٢)، (والطيف)

---

(١٧٨) المرجع السابق ، ص ٢٨٨
(١٧٩) مجلة دندي ، عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره ومسرحياته ، ص ١٠٢
(١٨٠) أنظر ديوانه المجلد الأول على التوالي ، ص ٣٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٨٧
(١٨١) المرجع السابق ، ص ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٢٩٦
(١٨٢) يوسف بكار ، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧ ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ٦٠ ، دار المعارف .

(١٨)، و(كان التلاقي) (١٢)، و(أشهر من أن يدوم) (٩)، و(ذاك دأبي) (٤)، و(محاجر البركان) (١٥)، (أيام) (٧)، و(لا كلمة) (٥)، و(غريبان) (١٢)، و(ليات الفجر) (١٢)، و(لا تندمي) (٦)، و(طموح) (٨)، و(طهر) (١٠)، و(وداع) (١١)، و(من أنت) (٨)، و(ربما) (٨)، و(عشاق) (٧)، و(لا بسمة) (٥)، و(في البار) (٨)، و(مظاهر) (٩)، و(كانت) (٧) .....

حتى قصائده الطويلة التي بناها على نظام المقاطع ، لم يتجاوز كل مقطع العشرة أبيات، كما في (ضجر)، و(مصباح وسرير).

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث شعر أبي ريشة الغزلي ، ومن خلال دراستنا لشعره ، في هذا الفن ، توصلنا إلى أن الشاعر يحتل مكانة عالية في شعرنا العربي المعاصر ، وبخاصة في الشعر المحافظ الذي تبوّأ أريكته في مصر والشام والعراق بعد رحيل أعلامه الكبار ، كشوقي وحافظ ومطران والرصافي وبدوي الجبل ، وغيرهم من عمالقة الشعر المحافظ .

وعلى الرغم من أن الشاعر قد تأثر بالمذاهب النقدية الغربية ، وبخاصة الرومانسية والرمزية ، اللتان تأثر بهما في مطلع شبابه ، فإنه قد أحس بعد ذلك بقيمة الشعر الأصيل ، وما كان عليه في العصر العباسي من فخامة . فأخذ يسير بالشعر ، وينحو به إلى ما كان عليه الشعر في ذلك العصر ، من حيث براعة الصورة ودقة التشبيه .

أما التجديد الذي أحدثه الشاعر في القصيدة العربية فكان في شعره الغزلي ، حيث نظمه على صورة مقطّعات أو عدة مقاطع تتآزر وتتحد أحداثها فيما بينها ، وتكون قصة مكتملة العناصر ، لعبت المرأة فيها دوراً بارزاً ومميزاً ، وجعلها تحقق المسرة والمتعة للرجل من خلال الجسد ، والغرائز المحتدمة ، مركزاً على الجانب النفسي في تحليل عواطف العشاق والمعشوقات ، فكانت قصصه ذات حركة واحداث غلب على شخوص أبطاله الذين صورهم في قصصه ميلهم إلى العنف في علاقاتهم ببعضهم بعضاً ، وبخاصة الرجال ، فهم سادّيون ، تبرز في أقوالهم وأفعالهم روح مشحونة بالانتقام أو حب العدوان، أو ارتكاب الجرائم والقتل ، من خلال الدوافع الجنسية ، وجعل بعضهم منحرفاً محطماً مضطرباً ، يغلب عليه اليأس .

المصادر والمراجع

١. أحمد الجندي ، شعراء سورية ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ .
٢. إسماعيل اليوسف ، وحي الأدباء كتاباً وشعراء ، بيروت ، ١٩٥٨ .
٣. أدهم آل الجندي ، اعلام الأدب والفن ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ١٩٥٨ .
٤. إيليا الحاوي الشعر العربي المعاصر، دراسة وتقييم (عمر ابوريشة شاعر الجمال والقتال) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٥. الثعالبي ، يتيمة الدهر الدهر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٦. جميل بركات فلسطين والشعر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ط ٢ ، عمان ، ١٩٨٩ .
٧. سامي الدّهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
٨. سامي الدّهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، دار الأنوار ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٩. سامي الكيالي، الأدب العربي المعاصر في سورية من (١٨٥٠ – ١٩٥٠) دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م
١٠. سامي الكيالي ، الأدب والقومية في سوريا ، معهد البحوث و الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٩م.
١١. شوقي ضيف، دراسات في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
١٢. شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر ، مطبعة دار المعارف ط ١٠ ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
١٣. عبد القادر عياش ، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ .
١٤. عمر الدّقاق ، فنون الأدب المعاصر في سورية ، دار الشرق العربي ، بيروت .

١٥. عمر أبو ريشة ، ديوان عمر أبي ريشة المجلد الأول ، دار العودة ، بيروت ١٩٧١ .
١٦. عمر أبو ريشة ، ذي قار ، مطبعة المعارف حلب .
١٧. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
١٨. عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ، دار الفكر ، ط ٥ ، القاهرة .
١٩. عبد الرحمن ياغي ، حياة الأدب الفلسطيني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ' بيروت ، ١٠٨١ .
٢٠. عمر أبو ريشة ، شعر ، مطبعة العصر الجديد ، حلب ، ١٩٦٣ .
٢١. عمر أبو ريشة ، من وحي المرأة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٢٢. محاضرات الموسم الثقافي إصدار الشؤون الثقافية بديوان رئيس الامارات العربية ١٩٧٣ .
٢٣. محمد أحمد موسى ، الشعر الملحمي والمسرحي عند الشاعر عمر أبي ريشة طبعة الأولى ٢٠٠٢ دار عمار للنشر والتوزيع عمان .
٢٤. محمد أحمد موسى ، عبدالمنعم الرفاعي حياته وشعره ، منشورات دار الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٨٧ .
٢٥. محمد اسماعيل دندي . عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره ومسرحياته ط ١ ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٨٨ .
٢٦. مصطفى القادري . النغمات القدسية العلية بشرح الوظيفة الشاذلية اليشرطية ، دار الطباعة والنشر الفلسطينية ، حيفا ، ١٣٥٩ هجري .
٢٧. مصطفى نجا ، كشف الأسرار لتنوير الأفكار ، ط ٢ ، المطبعة العلمية يوسف صادر ، بيروت ، ١٣٥٠ هجري .
٢٨. نجيب اسكندر ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، مؤسسة المطبوعات ، القاهرة .
٢٩. الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر والتوزيع ٠

٣٠. يعقوب العورات (البدوي الملثم) الناطقون بالضاد في مهاجر أمريكا الجنوبية ، ١٩٥٦ .
٣١. ناصر الدين الأسد ، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٠
٣٢. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار صادر ، بيروت .
٣٣. يوسف بكار ، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، مكتبة الدراسات الأدبية (٦٠) ، دار المعارف ، القاهرة .

الدوريات :

أ. المجلات :

١. المجلة الثقافية ، عدد ٢٣ ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٠
٢. مجلة صباح الخير ، عدد ٧٤٣ ، تاريخ ١٩٩٠/٧/٢ ، القاهرة .
٣. مجلة أجراس كربلاء ، مؤسسة البلاغ ، عدد ١ ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٩.
٤. مجلة المعرفة ، عدد ١٧٧ تشرين ثاني ١٩٧٦ .
٥. مجلة الرسالة ، عدد يناير القاهرة ١٩٥١ .
٦. مجلة الحديث ،عدد ٨ السنة الثانية – حلب ١٩٣٤ .
٧. مجلة الحديث عدد ١٠ ، السنة الثامنة ١٩٤٤ .
٨. مجلة علامات ، في النقد الأدبي الثقافي في جدة ، مجلد ١٨
٩. مجلة المعرفة السورية ، عدد ١٧٧ سن ١٩٧٦ – ١٩٧٧ – دمشق .

ب. الجرائد

١. جريدة الدستور ، عدد ٨٢٢٥ ، بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٧ م .
٢. جريدة الدستور ، عدد ٨٢٢٥ ، بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٧ م .
٣. جريدة الرأي ، عدد ٨، ١٩٩٠/٦/٧٢٥٩ ، عمان .
٤. جريدة الرأي ، عدد ١٦، ١٩٩٠/٧/٧٢٩٣ ، عمان .
٥. جريدة الرأي ، عدد ١٧، ١٩٩٠/٧/٧٢٩٤ ، عمان .

٦.جريدة الرأي ، عدد ٢٦، ١٩٩٠/٧/٧٣٠٣ ، عمان .

ت.ج. المقابلات الشخصية .

ث.د. المخطوطات :

صبري الأشتر ، الشعر في سورية بين الحربين العالمتين ، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٥٨ ، مسجلة تحت رقم ٨١١٩٠٦٥٦٥ .